

Chapter 5

Contemporary hermeneutical approaches

To Genesis 1-11

Todd S. Beall

الأساليب التفسيرية المعاصرة لتكوين ١-١١

تود س. بييل

التقيت أول مرة بالدكتور "جون ويتكومب" من ٣٧ عاما مضت عندما كنت طالبًا بالفرقة الثانية بجامعة برنستون. القى الدكتور "جون ويتكومب" سلسلة من المحاضرات المتخصصة ببرنستون في ١٥ مايو ١٩٧١. وبالرغم من كوني شخص مؤمن وكان جزء من إيماني بأن سفر التكوين هو حرفي (لم أكن أوّمن بنظرية التطور)، إلا أنني لم اسمع في حياتي من قبل هذا الدفاع المحنك عن سفر التكوين. ما زلت احتفظ بمذكراتي المكتوبة عن محاضرات دكتور "جون ويتكومب" في هذا اليوم. وتحديداً ما زلت أتذكر اندهاشي من مناقشته حول 2 بطرس ٣: ١-٦ وتداعيتها بالنسبة لنظرية الوتيرة الواحدة.

بعد مرور ثلاث سنوات على ذلك، زرت دكتور "ويتكومب" بمنزله بولاية انديانا طالبًا مشورته بخصوص اختيار كلية لاهوت. وهو من أخبرني عن كلية لاهوت كايبتل لدراسة الكتاب المقدس بميرييلاند والتي تبعد ٣٠ دقيقة من منزلي. التحقت بالكلية في الخريف وتخرجت منها في عام ١٩٧٧، وبدأت أعلم بنفس الكلية في نفس العام. على مر السنين، قام الدكتور "ويتكومب" بتدريس مادة أسفار موسى الخمسة بنفس هذه الكلية، وأحبه الطلبة مثلما أحبته أنا. دكتور "ويتكومب" شخص رائع، كريم، ومتواضع (ولديه حس فكاهي رائع)، حيث يعيش بوضوح جوهر المسيحية من خلال حياته العائلية اليومية ومحفته للآخرين، وبالرغم من كل هذا، استمر المدافع الثابت والمليء بالحيوية والنشاط للحق الإلهي وكلمته دون أي مساومة. فهو قدوة لنا جميعاً، ويا له من امتياز أن أكون ضمن الكُتّاب بهذا المرجع المكتوب تكريماً له.

عندما تم إعطائي موضوع هذا الفصل في البداية، اعتقدت ان الأمر سوف يكون سهل البحث فيه الى حد ما. بالطبع يوجد حوالي ٣-٥ (أو حتى من ٥-١٠) أساليب تفسيرية لتكوين ١-١١ والتي يمكن تبيانها ومناقشتها. والان، بعد فحص أكثر من ٢٠٠ مصدر مختلف وقضاء عدد لا يُحصى من الساعات، أدركت أن تصنيف الأساليب التفسيرية هو أبعد ما يكون عن السهولة. تكمن المشكلة في ثلاث أمور؛ أولاً، يوجد كم هائل من الكتابات حول تكوين ١-١١ (من مختلف وجهات النظر).^١ كما أجرؤ على القول بأنه غالباً أكثر الموضوعات المناقشة في الكتاب المقدس كله. ثانيًا، معظم العلماء غير واضحين في طرقهم التفسيرية على الاطلاق. ثالثًا، بينما يستخدم بعض العلماء أسلوب تفسيري معين لتكوين ١، الا ان هذا الأسلوب لا يتم تطبيقه على نحو متسق مع بقية تكوين ١-١١ ولا مع بقية محتوى سفر التكوين ككل (لأكون عادلاً، بعض العلماء غير مهتمين الا بتكوين ١ فقط، ولا يتعاملون مع باقي الموضوع في الأصحاحات الأخرى لسفر التكوين) وهو ما يشكل معضلة عندما يبتغى المرء مناقشة ماهية الأسلوب التفسيري للقسم كله.

في رأى كاتب هذا الفصل، الأسلوب التفسيري المناسب لتكوين ١-١١ يجب أن يستوفى شرطين: أولاً، مع اتاحة التنوع الأدبي في النص يجب أن يتم استخدام أسلوب تفسيري واحد عبر الأصحاحات الحادية عشرة كلها، وكذلك في باقي أصحاحات سفر التكوين. بمعنى آخر، الأسلوب التفسيري يجب أن يختلف في الأجزاء المتنوعة لسفر فقط في حالة تبيان وجود تنوع أدبي في هذه الأجزاء. ثانيًا، يجب أن ينشئ الأسلوب التفسيري من دراسة الكتاب المقدس نفسه، وليس كمجموعة خارجية من القواعد يتم فرضها على النصوص الكتابية. يسهل قول ذلك عن فعله طبعًا، إذ يأتي المفسر للنص ولديه آراء مسبقة عادة تشكل طريقة تفسيره بدل من إعطاء النصوص الكتابية الفرصة لتتحدث عن نفسها.

لغرض المناقشة، سوف يتم تصنيف الأساليب التفسيرية لأربعة مجموعات: (١) تكوين ١-١١ هو في الأساس خرافة، مع القليل أو انعدام التاريخية به. (٢) تكوين ١-١١ ليس خرافة، ولكنه رمزي الى حد كبير. (٣) تكوين ١-١١ ليس خرافة، ولكنه ليس بالكامل حرفي، لكنه رمزي بشكل جزئي. (٤) تكوين ١-١١ يجب

^١ في مسحه الأخير للكتابات حول تكوين ١-١١، تحدث جاي. دبليو. روجرسون حول ثلاث أساليب تفسيرية رئيسية لتكوين ١-١١ خلال السنوات الأخيرة: قراءة نسوية، حرفية، ولبالية. حيث يشعر بأسف كبير انه مازال هنا الكثير من المقالات التي تُنشر حول جدل "تكوين مقابل العلم" أكثر من أي موضوع اخر في تكوين ١-١١ (ومن وجهة نظره يعتبر ذلك فشل في تقديم تعليم سليم حول الموضوع).

أن يؤخذ حرفياً (بمعنى كما هو). المنظور الأول يؤمن به الكثير من العلماء النقاد، واللذين ينكرون عصمة الكتاب المقدس. المنظور الثاني والثالث يؤمن به تشكيلة من العلماء الليبراليين والكتابيين، وهذه المناظر تتكرر أن تكوين ١-١١ خرافة وفي نفس الوقت لديهم عدم ارتياح تجاه الأسلوب الحرفي خاصة بالنسبة لقصة الخلق في تكوين ١. المنظور الرابع يؤمن به الكثير من الكتابيين المحافظين والعلماء اليهود.

تكوين ١-١١ كخرافة

الأمر المثير للاهتمام أن الأسلوب التفسيري الأول والرابع هما أكثر الأساليب التي تبدو متسقة في تفسيرها لتكوين ١-١١: إما المكتوب يعتبر خرافة أو يؤخذ حرفياً. المنظور الأول بأن تكوين ١-١١ خرافة يؤمن به بروايات مختلفة الكثير من العلماء النقاد على مر المئتين سنة الماضية. على الرغم من أن تعبير خرافة معروف بالصعوبة في تعريفه، إلا أن المفهوم الأساسي هو أن الخرافة عبارة عن قصة تقليدية ما قبل العلم وهي عادة تدور حول الآلهة والابطال، حيث تشرح نشأة أمر ما.^٢ يقدم "هيرمان جانكل" تصريحاً كلاسيكياً يعبر به عن الرأي النقدي حيث اعتبر تكوين ١ "خرافة متلاشية".^٣

في الأساس، رأى "جانكل" تكوين ١ على أنه نص نثرى متأخر مُنقح من الخرافات البابلية القديمة عن الخلق.^٤ أيضاً، رأى "جون سكينر" أنه يوجد تأثير خارجي (خاصة بابلي) "في التقاليد البدائية للأصاحاحات

^٢ يفرق جون سكينر بين الأسطورة والخرافة حيث تبدأ الأسطورة بحقيقة تاريخية، ولكن ليس الخرافة.

John Skinner, A Critical and Exegetical Commentary on Genesis, ICC (Edinburgh: T & T Clark, 1930, 2nd ed.), p.ix. For four different definitions of myth, see J.W. Rogerson, "Slippery Words V: Myth," Expository Times 90 (1978): p.10-14.

يقول روجرسون بأن "تكوين ١ خرافة، بمعنى أنه يحتوي على حقائق عن الله الخالق، بالرغم من أن هذه الحقائق مقدمة في شكل علم عفي عليه الزمان" (صفحة ١٢).

See also George J. Brooke, "Creation in the Biblical Tradition," Zygon 22 (1987): p.233-234.

³ Hermann Gunkel, Creation and Chaos in the Primeval Era and the Eschaton (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 2006 (orig. published in German in 1895)), p.80. See also his The Legend of Genesis (Eugene, OR: Wipf and Stock, 2003, reprint (orig. pub. 1901)).

^٤ Ibid. المثير للاهتمام أن جانكل يسجل الفرق الهائل بين "الشعر البابلي الوحشي تماماً، الهمجي بشكل غريب، والقاسي" لقصة الخلق البابلية وبين "الرقى الهادئ، المهيب" لـ "نثر معتدل" لقصة الخلق بسفر التكوين (صفحة ٨٠). يؤمن جانكل بأن سفر التكوين متأخر لأنه كل النسخ المنقحة للخرافة في شكل شعر، بينما تكوين ١ نثر (صفحة ٨١).

١١-١، حيث يمكن إثبات الأصل الخرافي عن طريق المقارنة مع متوازيات شرقية، ومؤكّد عن طريق لمسات التفكير الخرافي الموجودة في القصص الكتابية.^٥ بالمثل، رأى "إي. أ. سبيسر" أن التاريخ البدائي (تكوين ١-١١) "أغلبه مأخوذ" من مصدر واحد، تحديداً من بلاد ما بين النهرين، والتي تمثل "أفضل ما هو متاح من التفكير العلمي المعاصر آنذاك".^٦ توماس تومبسون هو مثال أحدث لنفس هذا التفكير إذ يقول أن "تكوين ١-١١ هو مؤلف يلخص الخرافات الكتابية. السرد التاريخي الطويل الذي يأتي بعد تكوين ١-١١ ما هو الا شرح توضيحي شامل وعابر لهذا العالم الخرافي".^٧

الميزة التفسيرية لهذا الأسلوب الخرافي هو اتساق اجزائه المختلفة خاصة لدى المروجين الأوائل له. يعتبر علماء مثل "ويلهوسن" و"جانكل" أن ليس فقط تكوين ١-١١ خرافة بل اعتبروا تكوين ٢٠-٥٠ (الآباء البطارقة) بشكل عام، غير تاريخي أيضاً.^٨ وبما أنهم ارجعوا الكثير من محتوى تكوين ١-١١ الى المصادر البابلية حيث أن كُتّاب النصوص الكتابية ببساطة استعاروا النصوص البابلية ونقحوها، لذا فكل القسم (وليس فقط تكوين ١) يعتبر غير تاريخي.

إنكار وحي الكتاب المقدّس

لكن يوجد مشكلتان كبيرتان بالنسبة لهذا الأسلوب التفسيري؛ أولاً، بالنسبة للعلماء الكتابيين فان وجهة النظر التي تقول بأن تكوين ١-١١ هي نصوص خرافية مبنية على أساطير (غير حقيقية) من بلاد ما بين النهرين

^٥ Skinner, Genesis, X. يذكر سكينر لاحقاً ان الإسرائيليون "نفوا الأفكار الفجة للخرافات الوثنية وجعلوها وسيلة نقل التعاليم الدينية العليا" (صفحة ١١).

^٦ E.A. Speiser, Genesis (Anchor Bible; New York: Doubleday, 1964), p.liv-lv.

^٧ Thomas Thompson, "Historiography in the Pentateuch: Twenty-five Years after Historicity," *Scandinavian Journal of the Old Testament* 13 (1999), p. 280. See R. Davidson, *Genesis 1-11* (The Cambridge Bible Commentary; Cambridge: Cambridge University Press, 1973), p. 8-12.

"فقط عندما نصل إلى قصة إبراهيم في اصحاح ١٢ يمكننا القول بالتأكيد بأننا نتواصل مع تقاليد تعكس شيء ما عن الذكرى التاريخية للشعب العبراني." (صفحة ٨).

^٨ اعتبر ويلهوسن كل الآباء البطارقة غير تاريخيين، بينما أعتقد جانكل بوجود الكثير من المصادقية في السرد الخاص بالآباء البطارقة. See Albright's introduction to Gunkel's *The Legend of Genesis*, p. viii-ix.

وغيرها، لا تتسق مع السلطان الإلهي ووحى الكتاب المقدس. وبما أنه يوجد العديد من الاقتباسات لهذه الأجزاء في العهد الجديد، فالأمر ليس مجرد قضية صحة العهد القديم. فإذا كانت هذه النصوص غير حقيقية، فإن الرب يسوع وبطرس وبولس يكونوا قد أخطأوا أيضًا.^٩ وبالفعل، فإن لم يكن هناك سقوط فعلى، إذن فلا يوجد احتياج لمخلص.^{١٠} فبينما يمكن أن يكون هناك بعض التأثير من كتابات أو تقاليد الشرق الأدنى على تكوين ١-١١، إلا أنه الإنكار التام لتاريخية تكوين ١-١١ ببساطة لا يعد خيارًا. فلقد أصاب بروس والتك حين قال "إن كلمة خرافة تسمى تمثيل قصة سفر التكوين ولا توفيقها حقها في نزاهة الراوي كما تقلل من شأن اللاهوت السليم."^{١١}

بابلي المنشأ؟

ثانيًا، حتى وإن كان وحي ونزاهة النص الكتابي ليس هو القضية، فإن الأسلوب الخرافي يفشل بطريقة أخرى، وهو ببساطة غياب الدليل الحرفي على وجود استعارة في سفر التكوين من نصوص بلاد ما بين النهرين وغيرها. الانبهار المبكر الذي أصاب كل من "جانكل" وآخرون، جعلهم عقدوا المقارنات مع النص البابلي المترجم حديثًا **إنوما إيش**، وهو انبهار مفهوم. ولكن بالرغم من انتشار وجهة النظر هذه بأن التشابهات بين النص الكتابي والبابلي تشير إلى استعارة سفر التكوين من **إنوما إيش**، إلا أن هذا المنظور يتعرض أيضًا للنقد الهائل حاليًا. واحدة من مزاعم "جانكل" الأساسية هي أن الكلمة العبرية (تيهوم) "عميق" الموجودة في تكوين ١:٢ مُستعارة من اسم الآلهة البابلية (تيامت)، تتين البحر التي حاربت ماردوك قبل خلق الكون.^{١٢} ولكن هذا الرأي تم دحضه حاليًا حيث أن "دايفيد تسيمورا" وآخرون أوضحوا أن اشتقاق الكلمة العبرية (تيهوم)

^٩ انظر مثلاً إشارة يسوع للخلق (تك ١: ٢٧ و ٢: ٢٤) في متى ١٩: ٤-٦؛ ذكره لنوح والظوفان (تك ١: ٦-٨) في متى ٢٤: ٣٧-٣٩؛ إشارة بطرس للظوفان في ٢ بطرس ٣: ٥-٦؛ إشارة بولس لأدم، حواء، والسقوط في ١ تيموثاوس ٢: ١٣-١٤. هذه المقاطع الكتابية وغيرها سوف يتم مناقشتها لاحقًا في هذا الفصل.

^{١٠} أنظر خاصة رومية ٥: ١٢-٢١.

^{١١} Bruce Waltke, *Genesis: A Commentary* (Grand Rapids, MI: Zondervan, 2001), p. 74. See also Victor Hamilton's excellent discussion of the treatment of Genesis 1-11 as myth in Victor P. Hamilton, *The Book of Genesis: Chapters 1-17*, New International Commentary on the Old Testament (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1990), p. 56-59.

^{١٢} Gunkel, *Creation and Chaos*, p. 74-79. See also Bernhard Anderson, *Creation Versus Chaos: The Reinterpretation of Mythical Symbolism in the Bible* (Philadelphia, PA: Fortress, 1987), p. 15-40.

من (تيامت) مستحيل لغويًا.¹³ أوجه الشبه الفعلية بين **إنوما إليش** وتكوين ١ قليلة: قسم "ماردوك" (تيامت) الى نصفين كرويين من الماء (مثل الماء تحت الجلد المذكور في اليوم الثاني) وربما ذلك هو أكثر التشابهات الملحوظة. باقي التشابهات هي عامة في طبيعتها (خلق النور، اليابسة، الأنوار، والإنسان). يستنتج "جايمس أوتويل" بأن هذه التشابهات "ليست صادمة" وترتيب الأحداث "ليس الا دليل على وجود خلفية قديمة من الشرق الأدنى للقصتين."¹⁴ كذلك استنتج "دبليو. جي. لامبرت" بعد فحص دقيق لتكوين ١ **وإنوما إليش** بأنه "لا يوجد دليل أن النص العبري استعار من البابلي."¹⁵

أحد الأخطاء الكلاسيكية الشائعة التي قام بها "جانكل" وآخرون هي التأكيد على وجود توازيات بين النصين دون الأخذ في الاعتبار الاختلافات الهائلة بينهما.¹⁶ فمثلا، الهدف من **إنوما إليش** هو تمجيد ماردوك في مجمع الآلهة البابلي، وعملية الخلق هي جزء صغير من القصة، بينما في سفر التكوين عمل الله في الخلق هو موضوع مركزي في السفر.¹⁷ ثانيًا، **إنوما إليش** تخطب بين الروح والمادة (وذلك يعكس الفكر البابلي الذي

¹³ David Tsumura, *Creation and Destruction: A Reappraisal of the Chaoskampf Theory in the Old Testament* (Winona Lake, IN: Eisenbrauns, 2005), p. 36–53; Gerhard F. Hasel, "The Polemic Nature of the Genesis Cosmology," *The Evangelical Quarterly* 46 (1974): p. 82–83; R. Laird Harris, "The Bible and Cosmology," *Journal of the Evangelical Theological Society* 5 (1962): p. 11–17; James E. Atwell, "An Egyptian Source for Genesis 1," *Journal of Theological Studies* 51 (2000): p. 446. The two words share a common etymology ("deep waters"), but *tehom* cannot be derived from *Tiamat*. See also Walter Kaiser's helpful discussion in *The Old Testament Documents: Are They Reliable and Relevant?* (Downers Grove, IL: InterVarsity, 2001), p. 60–63.

¹⁴ Atwell, "Egyptian Source," p. 449.

¹⁵ W.G. Lambert, "A New Look at the Babylonian Background of Genesis," in *I Studied Inscriptions Before the Flood: Ancient Near Eastern, Literary, and Linguistic Approaches to Genesis 1–11*, eds. Richard Hess and David Tsumura (Winona Lake, IN: Eisenbrauns, 1994), p. 105.

¹⁶ كما ذكر إن. إم. سارنا "إن تجاهل الاختلافات الهائلة بين سفر التكوين وما يوازيه في أدب الشرق الأدنى القديم يعنى تقديم منظور غير متوازن وغير حقيقي وتشويه الوسيلة العلمية."

"The Significance of the (*Understanding Genesis* [New York: Schocken, 1970] p. xxvii). So also Gerhard Hasel, "Parallels," *Andrews University Seminary Studies* 10 Cosmology in Genesis in Relation to Ancient Near Eastern *Genesis 1–15* (Word Biblical Commentary; Waco, TX: Word, 1987), p. xlvi–l. See (1972): p. 4; Gordon Wenham, also Peter Enns, *Inspiration and Incarnation* (Grand Rapids, MI: Baker, 2005) p. 26:

بينما بلغ العلماء في رأيهم حول تأثير **إنوما إليش**، مع مرور الوقت، بدأ العلماء يطورون تقدير أكثر وعيًا للمعنى هذه المصادر البابلية وتحديداً إدراك مقدار الاختلافات بينها وبين سفر التكوين."

¹⁷ Wenham, *Genesis 1–15*, p. 8.

يؤمن بأزلية المادة). ثالثًا، يلاحظ وسترمان بأن قصة الخلق في سفر التكوين تخلو من أي صراع أو نزاع في تشكيل الأرض، بينما كل هذه الأمور هي صفات مشتركة بين القصص البابلية، المصرية، وقصص الشرق الأدنى حول الخلق.¹⁸ في إنوما إيش، يأتي الكون نتيجة معركة ملحمية بين الآلهة.¹⁹ تحتاج أفعال "ماردوك" إلى مجهود بدني بينما لا يحتاج الله سوى لنطق كلمة ليخلق بها. رابعًا، لا يوجد خلق للنور (كفعل أول في الخلق)، ولا يوجد سرد تفصيلي لعملية خلق المزروعات، الحيوانات، الطيور، والأسماك. خامسًا، تقابل تقلبات وأهواء الآلهة المذكورة في إنوما إيش بوجود غرض واضح لله من الخلق في سفر التكوين. لا يوجد الهة امرأة مشاركة في عملية الخلق في سفر التكوين بينما نجدها موجودة في كل قصص الشرق الأدنى الأخرى عن الخلق.²⁰ وأخيرًا، في إنوما إيش خلق الإنسان ليكون خادمًا، ولكن في تكوين 1، خُلق الإنسان ليتسلط على الأرض.²¹

كنعاني المنشأ؟

يفترض بعض العلماء وجود خلفية كنعانية في تكوين 1، حيث يعتقدوا بأن تكوين 1:2 هو إسقاط لفكرة أن تتين البحر الكنعاني أسطورة.²² ولكن الصراع بين "البعل" إله الرياح و"يام" إله البحر والمذكورة في النصوص الأوغاريتية Ugaritic ليس لها أي علاقة بخلق الكون. في النصوص الأوغاريتية، البعل لا يُصور على أنه إله خالق على الإطلاق.²³ بالإضافة إلى ذلك، يشير "تسيمورا" إلى أن في النصوص الأوغاريتية، يام هو

¹⁸ Claus Westermann, *Genesis 1–11: A Commentary* (Minneapolis, MN: Augsburg, 1984), p. 80–81.

¹⁹ John Currid, *Ancient Egypt and the Old Testament* (Grand Rapids, MI: Baker, 1997), p. 63.

²⁰ David Tsumura, "Genesis and Ancient Near Eastern Stories of Creation and Flood," in *I Studied Inscriptions Before the Flood: Ancient Near Eastern, Literary, and Linguistic Approaches to Genesis 1–11*, eds. Richard Hess and David Tsumura (Winona Lake, IN: Eisenbrauns, 1994), p. 31–32.

²¹ John Davis, *Paradise to Prison: Studies in Genesis* (Grand Rapids, MI: Baker, 1975), p.71. See also George Klein, "Reading Genesis 1," *Southwestern Journal of Theology* 44 (2001): p. 25–30.

²² J. Day, *God's Conflict with the Dragon and the Sea: Echoes of a Canaanite Myth in the Old Testament* (Cambridge: Cambridge University Press, 1985), p. 50–53.

²³ Tsumura, "Genesis and Ancient Near Eastern Stories of Creation and Flood," p. 32. The creator-god in Ugaritic mythology is El. See further Tsumura, *Creation and Destruction*, p. 55. Marvin Pope, *El in the Ugaritic Texts* (Leiden: Brill, 1955), p. 49.

تتين البحر الكنعاني وليس "تهام"، ولكن كلمة "يام" (بحر بالعبرية) لا تظهر الا في عدد ١٠ من تكوين ١ حيث الجمع من كلمة "ياميم" يُستخدم كتضاد لكلمة "إيرتس" (أرض بالعبرية).^{٢٤}

مصري المنشأ؟

رأى علماء آخرون تأثيراً مصرياً قوياً لقصص الخلق في تكوين ١ و٢. اقترح عالم مصريات "ه. اتش. سايس" هذه النظرية أولاً في أواخر القرن التاسع عشر والذي حزن جدا للاهتمام الزائد بالنصوص البابلية عن الخلق.^{٢٥} قام كل من "جايمس هوفمير"، و"جون كيورد"، و"جايمس أوتويل" وآخرون بإحياء هذه النظرية مؤخراً.^{٢٦} يوجد صعوبة واحدة في تحليل قصة نشأة الكون المصرية وهي تعدد النصوص الموجودة واختلافاتها الكبيرة.^{٢٧} مع ذلك، نجد مفاهيم مختلفة كلها موجودة في هذه المصادر المصرية عن الخلق مثل قيام إله واحد بعملية الخلق (بالرغم من أن مصادر مختلفة تذكر اسم إله مختلف كخالق الكون: رع، بتاح، خنوم، أتون، وآخرون)، الخلق بواسطة أمر إلهي، خلق للمادة الأولية، خلق جلد السماء، وعمل الانسان من طين.^{٢٨}

كما يلاحظ مارفن بأن "لا يوجد تقريباً في النصوص الأوغاريتية أي سرد يمكننا أن نطلق عليه قصة الخلق أو حتى أي إشارة إلى خلق العالم."

²⁴ Tsumura, *Creation and Destruction*, p. 54–56.

²⁵ James K. Hoffmeier, "Some Thoughts on Genesis 1 and 2 and Egyptian Cosmology," *Journal of the Ancient Near Eastern Society* 15 (1983): p. 41.

²⁶ Ibid., p. 39–49; Currid, *Ancient Egypt*, p. 53–72; Atwell, "Egyptian Source," p. 449–77. See also Gordon Johnston, "Genesis 1–2:3 in the Light of Ancient Egyptian Creation Myths," (paper delivered at the Annual Meeting of the Evangelical Theological Society, Nov 15, 2006), p. 1–24. The first portion of Johnston's paper (p. 1–8) has now been published under the title "Genesis 1 and Ancient Egyptian Creation Myths," *Bibliotheca Sacra* 165 (2008): p. 178–194.

²⁷ These include Pyramid Texts, Coffin Texts, The Book of the Dead, and The Memphite Theology. Hoffmeier, "Egyptian Cosmology," p. 41–42; Currid, *Ancient Egypt*, p. 55.

يستشهد كيورد بجون ولسون في هذا الشأن: "لا يمكننا الوصول إلى مصدر واحد مدون عن قصة البدايات، فالمصريون القدماء كانوا يقبلون مختلف الخرافات ولم يستثنوا أي منها." (Ibid)

²⁸ Hoffmeier, "Egyptian Cosmology," p. 44–48; Currid, *Ancient Egypt*, p. 55–73.

مرة أخرى، بالرغم من كل ذلك، فإن الاختلافات بين المصادر المصرية وتكوين ١ لافتة للانتباه جدًا. أولاً، المصادر المصرية الأولية عن الخلق (هليوبوليس، ممفيس، وهيرموبوليس) تتحدث عن خلق الآلهة والكون (السماء، الأرض، والشمس) ولكن لا تذكر خلق الإنسان والحيوانات حيث يُذكرون في نصوص مصرية أخرى.^{٢٩} ثانيًا، المصادر المصرية معنية في الأساس بخلق الآلهة أنفسهم وليس بالكون. وحسب المصدر، فإن هذه الآلهة خُلقت بطرق مختلفة: عن طريق اصدار أمر (تكلم بتاح فوجدت الآلهة)،^{٣٠} عن طريق نطفة أتون وأصابه،^{٣١} عن طريق البصق (بصقنى أتون من فمه)،^{٣٢} لدرجة قيام أتون بالاستمناء.^{٣٣} أن التناقض الموجود بين هذه النصوص وسفر التكوين لهو هائل، حيث نجد في سفر التكوين إله واحد، أزلي، يتكلم فيخلق كل الكائنات ويوجدها. ثالثًا، في قصة نشأة الكون المصرية، أحداث القصة دورية متكررة إذ نجد الشمس تولد من جديد كل يوم ونهر النيل ينحسر كل سنة. على النقيض، نجد قصة الخلق في تكوين ١ تحدث بشكل خطى مستقيم، تتعاقب الأيام المختلفة ويكتمل الخلق في اليوم السابع؛ لا يوجد توازي لهذه القصة في قصة نشأة الكون البابلية ولا المصرية.^{٣٤} أخيرًا، في قصة نشأة الكون المصرية وكذلك البابلية، يوجد امتزاج بين الآلهة والخلق: كما يلاحظ "كيريد" "كل إله مخلوق كتجسيد لأحد عناصر الطبيعة."^{٣٥} بينما في سفر التكوين، الله منفصل تمامًا عن خليقته ووجوده يسبق خلقه للكون.^{٣٦}

²⁹ There is a brief reference to man's creation in the "Instruction of Merikare" and another in the "Great Hymn to Knhum." Currid, *Ancient Egypt*, p. 53–73. Tony Shetter ("Genesis 1–2 in Light of Ancient Egyptian Creation Myths" [paper delivered at the Annual Meeting of the Evangelical Theological Society, Nov 15, 2006], p. 10)

حيث يرى فيها كيرود أن قصة الخلق المذكورة في التقليد هليوبوليس، ممفيس، وهيرموبوليس موازية لقصة الخلق في سفر التكوين (حيث تركز على خلق العالم بصفة عامة)، وتقليد الخلق الخاص بخنوم موازي لقصة الخلق الثانية في سفر التكوين (خلق الجنس البشري). حتى إنه يشير إلى وجود قصتين للخلق في سفر التكوين نتيجة احتياج الشعب العبراني لـ "دحض التقليد المصري القديم الذي يسجل قصتين للخلق" (صفحة ٤٤). هذا الرأي غير صحيح، خاصة وأوج عملية الخلق وذروتها هي خلق الإنسان، وهو أمر ملغى من التقليد المصري القديم عن الخلق.

³⁰ Memphis "Shabaka Stone," in James B. Pritchard, ed., *Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament* (Princeton, NJ: Princeton University Press, 1969), p. 4–6. Hereafter this work will be referred to as *ANET*.

³¹ *Ibid.*

³² Coffin Text, Spell 76.3-4.

³³ Pyramid Text, Utterance 527. See Currid, *Ancient Egypt*, p. 56–62.

لاحظ أن بينما يُذكر الكثير حول تكلم بتاح فوجدت الآلهة (وهو من المفترض أن يوازي أفعال الله في الخلق في تكوين ١)، نجد في نفس النص يخلق أتون الآلهة الأهل "عن طريق نطفته وأصابه." صفحة ٦٠، *Ibid.*

³⁴ Hasel, "Polemic Nature," p. 84–85; Currid, *Ancient Egypt*, p. 73.

³⁵ Currid, *Ancient Egypt*, p. 60.

تلخيص للاختلافات بين قصص نشأة الكون في الشرق الأدنى القديم وقصة الخلق في سفر التكوين

يلخص "بيل أرنولد" جيدًا الاختلافات بين قصص نشأة الكون في الشرق الأدنى القديم ومنظور تكوين 1-2. أولاً، قصة سفر التكوين توحيدية، على النقيض من التعددية الوثنية في قصص الشرق الأدنى القديم. ثانياً، الله متسامٍ ومتعالٍ فوق الكون "ليس متحد مع العالم الذي خلقه."³⁷ ثالثاً، شعب إسرائيل غير مهتم تماماً بأصول ومصدر الله (من أين أتى) بينما كل ما يشغل الشرق الأدنى القديم هو ذلك الأمر. رابعاً، الله كائن غير جنسي (ليس له ذرية مادية). وخامساً، قصص الشرق الأدنى قللت من شأن التاريخ بينما "رفع شعب إسرائيل التاريخ ووضعه في مكانة مختلفة في العالم القديم"، مانحاً أهمية لبداية الوقت والمكان (الخلق) وبداية شعب إسرائيل. نتج عن ذلك هو اهتمام إسرائيل الأساسي بتسجيل وقائع تاريخية بينما كانت ثقافات الشرق الأدنى القديم تعبر عن لاهوتها من خلال الخرافات والاساطير. مثلما يلاحظ أرنولد "كان يعد القيام بهذا الدور في تسجيل الوقائع التاريخية أمر جديد وثنوري في الشرق الأدنى القديم."³⁸

الاستعارة من قصص الطوفان بالشرق الأدنى القديم

بالرغم من المساحة والتي لا تسمح بمعالجة تفصيلية، إلا أننا سوف نذكر أيضاً أوجه الشبه بين قصص الشرق الأدنى القديم الخرافية حول الطوفان (بالأخص ملحمة جلجامش، وملحمة اتراهسيس) والقصة الكتابية حول الطوفان. مثلما حدث في قصة الخلق، فإن بعض العلماء استغلوا التشابهات بين هذه القصص القديمة عن الطوفان ليدلوا على ثانوية والطبيعة المتدنية للقصة الكتابية حول الطوفان الموجودة في تكوين 6-9.

³⁶ See also George Klein, "Reading Genesis 1," p. 31.

³⁷ Bill Arnold, *Encountering the Book of Genesis* (Grand Rapids, MI: Baker, 1998), p. 49.

³⁸ *Ibid.*, p. 51. Arnold's whole discussion is found on p. 48-51.

فمثلاً، يصرح "سكينر" بأن اعتماد السرد الكتابي لقصة الطوفان على الاساطير البابلية "لا يحتاج الى دليل تفصيلي".³⁹

بالطبع كما هو الحال في قصة الخلق، يوجد تشابهات بين القصص الخرافية للشرق الأدنى القديم حول الطوفان وسفر التكوين: يُكشف عن الطوفان الوشيك للبطل، يتم إنقاذه هو وعائلته من الطوفان، بناء سفينة كبيرة، تُرسل الطيور لمعرفة مدى انحسار المياه، ويقدم البطل عبادة للاله في نهاية الطوفان. ولكن مرة أخرى، يوجد اختلافات رئيسية بين القصتين: الوجدانية في سفر التكوين في مقابل التعددية الوثنية في خرافات الشرق الأدنى القديم، سبب حدوث الطوفان (خطية الانسان في سفر التكوين، بينما قيام البشر بضجيج كثير أزعج الآلهة في ملحمة اتراهسيس!)⁴⁰ قداسة الله في سفر التكوين في مقابل تقلبات وأهواء الآلهة بملحمة جلجامش (تجمهر الآلهة "كالباب" حول أضحية أوتنابشتيم)، تقوى نوح في مقابل اخلاقيات أوتنابشتيم المشكوك فيها (بطل جلجامش).⁴¹ بعد تحليل مطول، يستنتج "الكسندر هيدل" عدم كفاية الأدلة على قيام سفر التكوين بالاستعارة من خرافات الشرق الأدنى القديم: "الحجج التي طورت لتأييد المزاعم بأن النص الكتابي يستند على مصدر بابلي هي مزاعم غير حاسمة".⁴² حيث لاحظ بالرغم من وجود تشابهات بين "الهيكل العظمى" ولكن "الدم واللحم وما إلى ذلك وفوقهم جميعاً الروح المحي مختلفين تماماً".⁴³

كذلك يُلاحظ عدم وجود توازيات حقيقية في أدب الشرق الأدنى القديم بالنسبة لكل من قائمة الأمم القديمة في تكوين ١٠ وبرج بابل في تكوين ١١. يقول "البريت" عن قائمة الأمم القديمة بأنها "ينفرد بذكرها سفر التكوين

³⁹ Skinner, *Genesis*, p. 177.

⁴⁰ لا يوجد سبب حقيقي للطوفان في ملحمة جلجامش. حتى سبب زرع، والذي يؤيد بقوة تأثير بلاد ما بين النهرين على سفر التكوين، يعترف بالتأثير الأخلاقي القوي في سفر التكوين في مقابل غياب أي سبب ظاهري منطقي للطوفان طبقاً لملحمة جلجامش (Genesis, p.54-55)

⁴¹ بينما تقوى نوح مؤكدة، فهو لا يُعد "بطل" فعال مثل أوتنابشتيم. في الواقع، لا يتكلم نوح الا بعد الطوفان بينما لا يتوقف أوتنابشتيم عن الكلام في القصة كلها، ويُمنح الخلود في النهاية.

⁴² Alexander Heidel, *The Gilgamesh Epic and Old Testament Parallels* (Chicago, IL: University of Chicago Press, 1946), p. 267. See further the detailed comparison by Nozomi Osanai, "A Comparative Study of the Flood Accounts in the Gilgamesh Epic and Genesis" (unpublished master's thesis, Wesley Biblical Seminary, 2004), as well as Wenham's excellent summary of the differences between the accounts in his *Genesis 1-15*, p. 164-66.

⁴³ Heidel, *Gilgamesh Epic*, p. 268.

فقط بالنسبة لمصادر الأدب القديم ولا يوجد أي توازي لها ولو من بعيد بين اليونانيين.... تبقى قائمة الأمم القديمة وثيقة مدهشة الدقة.^{٤٤} أما بالنسبة لبرج بابل، يلاحظ وينم أنه "لا يوجد قصة جيدة معروفة في الشرق الأدنى القديم يمكن اعتبارها متوازية لبرج بابل".^{٤٥} يوجد نص سومري يذكر بأن العالم كله كان يتحدث بلغة واحدة، إلا أنه غير واضح إذا كان النص يتحدث عن الماضي أم يتطلع إلى المستقبل. في جميع الأحوال، لا يوجد ذكر للدينونة في النص السومري.^{٤٦}

الخلاصة بالنسبة لموضوع تكوين ١-١١ و"الاستعارة" من نصوص الشرق الأدنى القديم

اذن، ماذا نستنتج من التشابهات بين نصوص الشرق الأدنى القديم المختلفة وسفر التكوين؟ بعيدًا عن "استعارة" سفر التكوين من هذه النصوص الخرافية المختلفة حول الخلق والطوفان، فإن ما هو واضح انفراد سفر التكوين من حيث الموضوع، الغرض، السمو والهيبة عن هذه النصوص كلها. وسبب ذلك واضح جدًا: سفر التكوين هو الحق المُعطى من الله الخالق بنفسه. أما بالنسبة لنصوص الشرق الأدنى القديم، فهي نتيجة ثقافات شوهتها الخطية والتمرد ضد الله لقرون، بينما احتفظت بأثر للحق من هنا وهناك مما أخبروهم به أسلافهم. إذا قبلنا سفر التكوين بأنه الحق، اذن الجميع أتى من آدم وحواء (ومن نوح وأولاده)، وكان لدى الجميع نفس التاريخ في البداية. ونصوص الشرق الأدنى القديم هذه احتفظت بعناصر الحق مما اخذوه من الذاكرة الجماعية لديهم.

⁴⁴ William F. Albright, *Recent Discoveries in Bible Lands* (New York: Funk & Wagnalls, 1955), p. 70–71. (D.J. Wiseman, ed., *Peoples of Old Testament Times* [Oxford: Oxford University Press, 1973], p. xviii).

ويقول ويزمان "مصدر هذا النص غير معروف، ومن المستحيل أن يكون مصدره عقائدي لأن هذا الاصحاح يبقى فريد من نوعه في الأدب القديم"

⁴⁵ Wenham, *Genesis 1–15*, p. 236.

⁴⁶ See Samuel N. Kramer, "The 'Babel of Tongues': A Sumerian Version," *Journal of the American Oriental Society* 88 (1968): p. 108–111.

تكوين ١-١١ رمزي الى حد كبير

الأسلوب التفسيري الثاني الكبير لتكوين ١-١١ هو أن هذا القسم ليس خرافة (بمعنى غير حقيقي)، ولكن يجب اعتباره بشكل عام وإلى حد كبير رمزي وليس حرفي. هؤلاء من يستخدمون هذا الأسلوب، يؤمنون بأن تكوين ١-١١ هو إعلان إلهي أصيل (وعليه فهو مختلف عن الأسلوب الأول المقدم سابقًا). ولكن هذا الجزء هو مثل القصة أو المثل، المقصود منه تقديم حقائق لاهوتية ليس الا.^{٤٧}

يصرح العديد من العلماء الذين يؤمنون بهذا الرأي بأننا يجب أن نفهم تكوين ١-١١ من خلال الإطار العام لبيئة الشرق الأدنى القديم، وليس من خلال اطارنا العام الحديث. فمثلا، يقول "بيتر إنس" أن الكتاب المقدس يجب أن يفهم في ضوء السياق الثقافي للشرق الأدنى القديم حيث تم إعطائه هناك، عوضًا عن سياقنا نحن.^{٤٨} حتى أن "إنس" يطلق على هذا القسم "خرافة"، حيث يعرف كلمة خرافة فيقول "طريقة قديمة، قبل الحداثة، قبل العلم للإجابة عن الأسئلة المطلقة المرتبطة بالنشأة والمعنى وذلك في شكل قصة: من نحن؟ من أين أتينا؟"^{٤٩} بما أن إبراهيم قد جاء من بلاد ما بين النهرين، فإن إنس يحجج بأنه ".....قد تشارك وجهة النظر مع هؤلاء الذين شاركهم عالمهم وليس وجهة نظر علمية، حديثة. السبب وراء أن الأصحاحات الافتتاحية لسفر التكوين تبدو مثل أدب بلاد ما بين النهرين القديم هو أن وجهة النظر للأمور المختلفة الخاصة بالشرق الأدنى القديم كانت واسعة الانتشار، كما كانت المقياس في هذا الوقت.... تبنى الله إبراهيم كجد أكبر لشعب جديد، وبفعله هذا، تبنى الله أيضًا الجزء الخرافي والذي كان يفكر به إبراهيم وكل من حوله آنذاك."^{٥٠}

⁴⁷ Richard Bube calls this view the "essentially nonliteral view." Bube, "Final Reflections on the Dialogue: Reflection 1," in *Three Views on Creation and Evolution*, eds. J.P. Moreland and John Mark Reynolds (Grand Rapids, MI: Zondervan, 1999), p. 252.

⁴⁸ Peter Enns, *Inspiration and Incarnation* (Grand Rapids, MI: Baker, 2005), p. 41.

⁴⁹ Ibid, p.50. بالرغم من إطلاق إنس كلمة "خرافة" على تكوين ١-١١، إلا إنه يختلف عن العلماء الذين يتبنون المنظور الأول لأنه يؤمن بأن تكوين ١-١١ هو إعلان أصيل من الله، لذا وبالرغم من استخدامه لكلمة "خرافة" إلا أن تصنيفه ضمن هذا المنظور هو الأفضل لآرائه.

⁵⁰ Ibid., p. 53.

ويستنتج "إنس" بأنه.... يعد سوء فهم جوهرى لتكوين اذ نتوقع من السفر أن يجيب على أسئلة حديثة هي نتاج وجهة نظر حديثة، مثل هل كانت الأيام فعلية أو رمزية، هل يمكن أن تتفق أيام الخلق مع العلم الحديث، هل كان الطوفان محلي أم عالمي. بينما سفر التكوين مجهز للرد على سؤال هو هل يهوه، إله إسرائيل يستحق العبادة؟... غير مفهوم على الاطلاق أن نظن بأن الله منذ الاف السنين كان يشعر بأنه مقيد للتحدث بطريقة تكون مفهومة فقط للغرب بعد الاف السنين. مثل هذا التفكير يحيط بالأمر بتصلف غربي حديث.⁵¹

لم يكن "إنس" بمفرده يؤمن بهذا الأسلوب، فلقد قضى "جون ولتن" معظم وقته في مقالته "الخلق" وهو يناقش وثائق الشرق الأدنى القديم بدل من التطرق للنصوص الكتابية. فيقول:.... إن الرسالة اللاهوتية للكتاب المقدس تم توصيلها لأناس كانوا يعيشون في عالم الشرق الأدنى القديم. إذا كنا نبتغي فهم الرسالة اللاهوتية للنصوص، فسوف نستفيد إن وضعناها في إطار وجهة نظر هذا العالم القديم بدلا من تطبيق منظورنا الثقافي ببساطة عليها.⁵²

ثم يقول "ولتن" لاحقا: لا يوجد في أي مكان في الشرق الأدنى القديم أناس فكروا عن الخلق بأنه عمل أشياء. انه فقط تفكيرنا الغربي ما بعد التنوير والذي يركز بثبات وحصرياً على البنية المادية وتاريخ التكوين.... علمنا مجتمعنا بأهمية نشأة المادة (بالفعل فهذه المادة هي كل شيء)، ولكننا لا نمتلك أن نكون مشنتين بأفكارنا الثقافية هكذا. المادة لم تكن ما يشغل كاتب سفر التكوين.⁵³

يضيف "ولتن" في كتابه التفسيري حول سفر التكوين فيقول "من العبث أن نسأل ما هي الأشياء التي خلقها الله في اليوم الأول، لان النص غير معنى بالأشياء لذا لن يجيب عن هذا السؤال."⁵⁴

⁵¹ Ibid., p. 55.

⁵² John Walton, "Creation," *Dictionary of the Old Testament: Pentateuch*, eds. T. Desmond Alexander and David W. Baker (Downers Grove, IL: InterVarsity, 2003), p. 156.

⁵³ Ibid., p. 161–62.

⁵⁴ John H. Walton, *Genesis* (The NIV Application Commentary; Grand Rapids, MI: Zondervan, 2001), p. 84.

كذلك أيضًا، يؤمن "هاورد فان تيل" بأن تكوين ١ يجب أن يُقرأ "كلوحة فنية" كنوع من "اللاهوت القصصي"، "كمثال لشيء مكتوب في شكل الأدب الفني للشرق الأدنى القديم..... فهو جزء من الأدب التاريخي البدائي للشرق الأدنى القديم."°° يفرق فان تيل بشكل كبير في موضع آخر بين التاريخ البدائي (تكوين ١-١١) وتاريخ البطارقة الأوائل (تكوين ١٢-٥٠). بينما تاريخ البطارقة الأوائل مأخوذ من تقليد التناقل الشفهي المتذكر للتاريخ، فان التاريخ البدائي هو "أدب عبري مكتوب في التقليد الأدبي لثقافات الشرق الأدنى القديم."°٦

قصص التاريخ البدائي "بمثابة الغلاف" الذي يحتوي على الرسالة، فهي بالأحرى ليست المحتوى نفسه.°٧ ما إذا كانت هذه القصص حقيقة أم لا هو سؤال غربي وليس سؤال عبري أو شرقي قديم. فهو يحول النظر من قلب الموضوع الى أمور هامشية، بعيدة عن مجال النص.... فحقيقة أن القصة واقعية في الأدب العبري القديم لا تكمن بالضرورة في تفاصيلها المحددة ولكن في الحقائق الأبدية التي توضحها.°٨

وعليه، طبقا لهذا الرأي فان من يتوقع أن يجد الحق في التفاصيل بتكوين ١-١١ هو ساذج وربما متصلف. إن ادراكنا بأن تكوين ١-١١ لا يقصد بها أن تقرأ حرفياً، يحررنا من مجموعة مشاكل معقدة، مشاكل (طبقاً لهذا الرأي) لا يتناولها النص.

وجهة نظر من الشرق الأدنى القديم؟

لكن هذا المنظور وإن يبدو جذاباً في البداية، إلا انه يفشل بشكل ذريع عندما تُناقش الحجج بتفاصيل أكثر. أولاً وأخيراً، فان الكتاب المقدس يدعى بأنه كلمة الله ذات السلطان. وذلك يعني أن الله أشرف على الكتابة

⁵⁵ Howard J. Van Till, "The Fully Gifted Creation," in *Three Views on Creation and Evolution*, eds. J.P. Moreland and John Mark Reynolds (Grand Rapids, MI: Zondervan, 1999), p. 209–211.

بالرغم من اعتراض على استنتاج فان تيل، إلا أنني أتفق معه في تحليله أن أصحاب نظرية الأرض العجوز من الخليين "يتزايدون في غرابة موقفهم في محاولتهم لتفسير أجزاء من العناصر التصويرية في سرد سفر التكوين (والتي تُفسر على إنها حوادث من خلق خاص) كتفاصيل تاريخية، بينما يفسرون السبعة أيام على كونها رمزية، ولا أرى أي أساس مُقنع لهذه الاستراتيجية المزدوجة للتفسير" (صفحة ١١٢). سابقاً، أننى فان تيل على أصحاب نظرية الأرض الشابة من الخليين لمحاولتهم "إتباع استراتيجية تفسير متسقة وهم يتعاملون مع الأصحاحات الأولى لسفر التكوين" (Ibid)

⁵⁶ Howard J. Van Till, *The Fourth Day* (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1986), p. 79–82.

⁵⁷ Ibid., p. 82.

⁵⁸ Ibid., p.82-83. يستخلص فان تيل بأنهم أقرب في الشبه إلى الأمثال. "بالرغم أنها لا تؤخذ حرفياً ولكن تؤخذ جدياً" (Ibid).

ووجهها. من يحجج بأن موسى أو من كتب تكوين ١-١١ كان منغمساً بشدة في عالم الشرق الأدنى القديم وهذا جعله يكتب بنفس الطريقة التي كان يكتب بها أدب الشرق الأدنى القديم، لهو إنكار لتفرد النص الكتابي. بالتأكيد كان يمكن لله أن يوجه موسى ليكتب بهذه الطريقة، ولكنه لم يكن مضطراً أن يفعل ذلك قط! في الواقع، مما يدعو للسخرية هو أن قصة الخلق هي التي استدعت اعلان فائق للطبيعة (سواء عن طريق توصيلها شفهيًا أو أعطيت مباشرة) لموسى، بما أنه لم يوجد إنسان حي بعد ليشهد حقيقة ما حدث في أول خمسة أيام من الخلق! لماذا يختار الله أن يستخدم خرافات الشرق الأدنى القديم ليعلن لموسى حقه عن هذا الحدث الفريد؟

بينت مناقشة أدب الشرق الأدنى القديم في المنظور السابق أنه بينما يوجد بعض التشابهات بين قصة الخلق الكتابية المذكورة في سفر التكوين وخرافات الشرق الأدنى القديم، إلا أنه يوجد اختلافات هامة كثيرة بينهما. حتى الذين يعتقدون بوجود تأثير كبير للشرق الأدنى القديم على النص الكتابي، يعترفون بتفرد القصة الكتابية.^{٥٩} وكان الله يخبر شعب إسرائيل دائماً بأن لا يشابهوا الأمم الأخرى في عبادتهم لآلهة أخرى، في وجهة نظرهم، وغيرها من أمور: هم شعب مميز، ويخدمون الله الإله الوحيد المُستحق العبادة، الثقة، والطاعة. فضلاً عن عدم إتباع طريقة تفكير الشرق الأدنى القديم، طُلب من شعب إسرائيل الابتعاد عنها ورفضها بكل جوانبها.^{٦٠} في الحقيقة، القصة الكتابية في سفر التكوين لا تشابه أدب الشرق الأدنى القديم كله مما دعي العديد من العلماء الاعتقاد بأن قصة الخلق الموجودة بسفر التكوين هي في الواقع حجة جدلية ضد خرافات الشرق الأدنى القديم حول الخلق.^{٦١} إذا كان منظور تكوين ١-١١ مخالف إلى هذه الدرجة لوجهة نظر الشرق الأدنى القديم، فكيف إذن نفترض بأنه كُتب طبقاً لوجهة النظر نفسها؟ الحقيقة، القصة الكتابية منفصلة كلية

^{٥٩} أنظر تعليقات جانكل في النقطة رقم ٤ السابقة.

^{٦٠} أنظر مثلاً التحذيرات من إتباع ممارسات الدينية لجيران شعب إسرائيل في تث ١٨: ٩-١٤.

^{٦١} For example, see Conrad Hyers, *The Meaning of Creation: Genesis and Modern Science* (Atlanta: John Knox, 1984), p. 42-46; John H. Stek, "What Says the Scripture?" in *Portraits of Creation*, ed. Howard J. Van Till (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1990), p. 229-231; Waltke, *Genesis*, p. 76; Hasel, "Polemic Nature," p. 81-91; Johnston, "Genesis 1-2:3," p. 10-14; Shetter, "Genesis 1-2," p. 30-33; and Wenham, *Genesis 1-15*, p. xlv, 9.

عن منظور الشرق الأدنى القديم بمختلف جوانبه، بداية من أكثر الاختلافات وضوحاً: يوجد إله واحد هو الله، وليس العديد من الآلهة؛ هو إله أزلي أبدي، غير مخلوق؛ هو خالق العالم كله بطريقة منتظمة ومهذبة.⁶²

كما لاحظنا سابقاً، ليس من المفاجئ أن نجد في جميع خرافات الشرق الأدنى القديم أثر للقصة الكتابية (الصحيحة)، نظراً لأن الكتاب المقدس يقول بأن كل الحضارات الإنسانية جاءت من نسل آدم (ولاحقاً من نسل نوح). كما يصرح "نويل ويكس" قائلاً "سوف يكون من السخف أن يحجج أحدهم بأن الله أختار أن يوصل حقائق لاهوتية عن مفاهيم الطوفان وهي موجودة مسبقاً لدى سكان بلاد ما بين النهرين. من الواضح أن كل من الكتاب المقدس والتقليد السومري ذكروا الطوفان لأنه حدث بالفعل.⁶³

هل يجب أن يُفسر تكوين ١-١١ بشكل مختلف عن تكوين ٢٠-٥٠؟

يقدم "فان تيل" وآخرون حججاً كبيرة حول تفسير تكوين ١-١١ بطريقة مختلفة عن باقي سفر التكوين وعن بقية أسفار العهد القديم، بما أنه تاريخ بدائي.⁶⁴ بمعنى آخر، يجب استخدام قواعد تفسيرية خاصة لهذه الأصحاحات بما أنها ليست "تاريخ".⁶⁵ هذه الحجة تسمح للعلماء بمعاملة تكوين ١-١١ بطريقة رمزية (أو كما يقول فان تيل، كمثل)، ولكن باقي سفر التكوين (قصة إبراهيم، اسحق، يعقوب ويوسف) يُعامل كتاريخ.

بالنسبة لهذا النوع من التفسير، وهذا الفصل بين تكوين ١-١١ و ١٢-٥٠ للأسف لن يصمد أمام الفحص الدقيق. تكوين ١٢ لن تعنى الكثير بمفردها دون سلسلة النسب التمهيدية في اصحاح ١١ (حيث نجد ابرام، ساراي، ولوط يتم تقديمهم لأول مرة). ولكن بما أن تكوين ١١ يعطى سلسلة نسب سام، فذلك يربطها بسلسلة

⁶² G. Van Groningen, "Interpretation of Genesis," *Journal of the Evangelical Theological Society* 13 (1970): p. 217. هذه الاختلافات الجوهرية تم مناقشتها في القسم السابق. يشير فان جرونينج إلى أن محاولة استنباط "حقائق" لاهوتية من تكوين ١-١١ من نص غير حقيقي تاريخياً هو "نوع من التفسير الرمزي المعكوس". بينما يستنبط التفسير الرمزي الحقائق الروحية من الأحداث التاريخية، "يستنبط التفسير المعاصر حقائق تاريخية من قصص دينية، رمزية، خرافية مأخوذة من مصادر متنوعة دينية وثنية عميقة."

⁶³ Noel Weeks, "The Hermeneutical Problem of Genesis 1-11," *Themelios* 4 (1978): p. 14.

⁶⁴ See also Westermann, *Genesis 1-11*, p. 1-5.

⁶⁵ من المؤسف أن حتى بروس والتك يخضع لهذه الحجة، وحتى ولو على قصة الخلق فقط. يكتب قائلاً "قصة الخلق غير أي تاريخ آخر، فالتاريخ عادة هو تسجيل الإنسانية لخبراتها. قصة الخلق في سفر التكوين ليست سجل لتاريخ بشري، بما إنه لم يوجد إنسان حاضر هذه الأفعال" (*Genesis*, p.76). صدمت بهذه الحجة لأنها أسخف ما سمعت، فقصة الخلق بسفر التكوين هي "تاريخ"، وليس ببساطة تاريخ بشري. فلماذا نعرف "لتاريخ" في إطار التاريخ البشري، ثم ندعى أن قصة الخلق ليست "تاريخ" حيث لم يكن أحد من البشر حاضرًا؟

النسب في اصحاح ١٠، ثم بقصة الطوفان في الأصحاحات ٦-٩، ثم بسلسلة النسب في اصحاح ٥ حيث يُذكر نوح، سام، وحام، ويافث لأول مرة. ولكن بما أن تكوين ٥ هو سلسلة نسب تبدأ بأدم نفسه، فذلك يعود بنا الى الوراء لقصة الخلق في تكوين ١-٢ حيث يُذكر آدم لأول مرة! فأى نوع من الترويض التفسيري الذي سيمكننا من استقطاع كل من إبراهيم، اسحق، ويعقوب والتعامل معهم كأشخاص تاريخية دون أن نفعل المثل لكل من آدم، نوح، سام، حام، ويافث؟^{٦٦} ويلاحظ "شارلز مابي" بأن "التمييز اللاهوتي الحديث ما بين التاريخ البدائي والتاريخ كما نعرفه مبنى على ميتافيزيقا خاطئة للوقت المكاني/أو الزمكاني.... ما يشير إليه هذا التمييز حقيقة هو أن التاريخ البدائي له مفهوم مختلف بالنسبة للوقت عن المنظور التعاقبي الحديث: وهو تمييز لا يوجد بالنص.^{٦٧} ويواصل "مابي" ملاحظته قائلاً "بالنسبة للنص العبري لسفر التكوين، فكل من آدم ونوح يعاملون كأشخاص حقيقيين مثلهم مثل إبراهيم ويعقوب. وتأثير وضع كل من آدم ونوح في إطار مرجعي زمني مبكر (وهو ما يمكن أن نطلق عليه خرافي)، هو تبسيط لهذا المحتوى ووضعه تحت إطار مسبق وإضعاف قيمته اللاهوتية.^{٦٨}

كذلك، "دى. جاى. كلينز" لاحظ أنه "لا يوجد فاصل واضح في نهاية أسفار موسى الخمسة.....لا يمكن التحديد بشكل قاطع كل من بداية قصة إبراهيم وختام المرحلة التي سبقت فترة إبراهيم.... إذ لا يوجد نقطة فاصلة بين التاريخ البدائي وتاريخ البطاركة الأوائل - ١١: ١٠ (مواليد سام) تستأنف من ١٠: ٢١-٣١ (عائلة سام) وموجهة للأمام ناحية ١١: ٢٧-٣٠ (إبراهيم وساراي).^{٦٩}

^{٦٦} يقر وسترمان بأهمية سلاسل النسب في تكوين ١-١١، حيث يقول بأن الكثير من الاهتمام تم توجيهه للخلق والسقوط على كونهم "الموضوعات الرئيسية" لتكوين ١-١١، وأهملت سلاسل النسب (٥-٢، ١١-١). ثم يختتم قائلاً "إن سلاسل النسب هي جزء أساسي وجوهري من القصة البدائية وتشكل الإطار العام لكل شيء يتم سرده في تكوين ١-١١" (p.6).

⁶⁷ Charles Mabee, *Reading Sacred Texts Through American Eyes* (Macon, GA: Mercer University Press, 1991), p. 87-88.

⁶⁸ Ibid., p. 88.

⁶⁹ D.J.A. Clines, "Theme in Genesis 1-11," in *I Studied Inscriptions Before the Flood: Ancient Near Eastern, Literary, and Linguistic Approaches to Genesis 1-11*, eds. Richard Hess and David Tsumura (Winona Lake, IN: Eisenbrauns, 1994), p. 305.

يوجد مؤشران في البنية النصية للسفر يشيران بأن تكوين ١-١١ يجب أن يُفهم بنفس الطريقة التي نفهم بها تكوين ١٢-٥٠. أولاً، يبدأ تكوين ١٢ بفعل عبري يسبقه واو التتابع ("وقال")، مما يشير بأن التالي هو استكمال لأصحاء ١١، وليس فاصل رئيسي بالمحتوى. ثانياً، يوجد اتفاق عام بين العلماء بأن تركيبة السفر كله مبنية على عبارة ("وهذه مواليد" أو "هذا كتاب مواليد")، والتي تكررت عشر مرات في سفر التكوين.^{٧٠} في كل مرة تُذكر واحدة من هذه العبارات، يضيق التركيز على أمر ما تم ذكره سابقاً: السماوات والأرض (٢: ٤)، آدم (٥: ١)، نوح (٦: ٩)، أولاد نوح (١٠: ١)، سام (١١: ١٠)، تارح (١١: ٢٧)، إسماعيل (٢٥: ١٢)، اسحق (٢٥: ١٩)، عيسو (٣٦: ١)، يعقوب (٣٧: ٢).^{٧١} بما أنه يوجد ستة مرات منهم في تكوين ١-١١، وأربعة في تكوين ١٢-٥٠، لذا فمن الواضح أن الكاتب قصد أن تُفهم هذه الأجزاء بنفس الطريقة وهي أنها تاريخ متعاقب.^{٧٢} إذن، لا يوجد أي مبرر تفسيري لمعاملة تكوين ١-١١ بطريقة مختلفة عن باقية السفر.

إضافة إلى ذلك، إذا كان يجب أن يُفهم تكوين ١-١١ على كونه مثل، يجب أن تكون هناك مؤشرات في النص توضح ذلك. فمثلاً، في أمثال العهد الجديد، كلمة "مثل" مذكورة أو تركيبة معينة تشير بأنه مثل "كان لرجل...." وهكذا.^{٧٣} ولكن لا يوجد مثل هذه التراكيب اللغوية في تكوين ١-١١. بينما يمكن أن تبدو عبارة ولتن "من العبث أن نسأل ما هي الأشياء التي خلقها الله في اليوم الأول، لان النص غير معنى بالأشياء" جيدة للوهلة الأولى، إلا أنه في واقع الامر تكوين ١ معنى بالأشياء: يوجد ٢٢ شيء خُلقوا في تكوين ١ فقط!

^{٧٠} أحد عشر مرة إذا حسبنا ذكر عيسو للمرة الثانية في ٣٦: ٩.

^{٧١} Hamilton, *Genesis*, p. 2-8; Wenham, *Genesis 1-15*, p. xxii. Kaiser, "The Literary Form of Genesis 1-11," in *New Perspectives on the Old Testament*, ed. J. Barton Payne (Waco, TX: Word, 1970), p. 61.

يلاحظ والتر كازير أن "المفتاح الحقيقي للعبرية الأدبية لهذا القسم الصعب من الكتاب المقدس نجده في الصيغة المتكررة للكاتب "هذه مواليد...." والتي تبين تنظيمه وفهمه للمادة التي يسجلها.

^{٧٢} So also Walter C. Kaiser Jr., "Legitimate Hermeneutics," in *Inerrancy*, ed. Norman L. Geisler (Grand Rapids, MI: Zondervan, 1979), p. 145. Kaiser, *Old Testament Documents*, p. 83. See also G.C. Aalders, *Genesis, vol. 1* (The Bible Student's Commentary; Grand Rapids, MI: Zondervan, 1981), p. 45.

(p.145): في موضع آخر، يفرق كازير بين مفهوم التاريخ الخطى المستقيم وذلك الدوري المتكرر للزمن في علوم نشأة الكون في الشرق الأدنى القديم: "إنه هذا المفهوم الخطى المستقيم للأحداث والوقائع (الموجود في تكوين ١-١١) هو الذي يبدئ بداية علم التاريخ." (p.45): "إن التصميم الكامل لسفر التكوين يشير بأن الهدف الإيجابي هو تقديم تاريخ فعلى."

^{٧٣} See the helpful introduction to parables by Robert H. Stein, "The Genre of the Parables," in *The Challenge of Jesus' Parables*, ed. Richard N. Longenecker (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 2000), p. 30-50.

يلاحظ "كازير" بأن تكوين ١-١١ به ٦٦ اسم جغرافي، ٨٨ أسماء أشخاص، ٤٨ أسماء لأجناس، ٢١ عنصر حضاري مثل الذهب، المُقل، حجر الجزع، الحديد، النحاس، العود، والمزمار، وغيرها.^{٧٤} كما يلاحظ بأن تكوين ١٠ وحده به خمسة أضعاف الأماكن الجغرافية المذكورة في القرآن كله.^{٧٥} لذا لا يوجد دليل واحد في هذه الأصحاحات يؤيد القول بأن تكوين ١-١١ هو ببساطة إما مثل أو قصة وغير معنى بالأشياء أو التاريخ.

كيف قرأ كُتَاب العهد الجديد تكوين ١-١١؟

تواجه أصحاب الرأي بأن تكوين ١-١١ هي رمزية/تصويرية صعوبة أخرى وهي فهم كُتَاب العهد الجديد لهذه الأصحاحات. بمعنى آخر، إذا كان تكوين ١-١١ يجب أن يُفهم حرفيًا، إذن يحتاج كُتَاب العهد الجديد أن يقدموا لنا الدليل التفسيري على ذلك. في الواقع، العكس هو الصحيح، إذ يوجد على الأقل ٢٥ نصًا في العهد الجديد يستخدم نصوص من تكوين ١-١١، وجميعها مفهومة حرفيًا. يناقش كل من "مورتنسون" و"مينتون" هذا الأمر في الفصول الخاصة بهم في هذا الكتاب، ولكن سوف يتم تقديم هنا ملخص سريع من أجل فائدة النقاش.

يشير الرب يسوع إلى قصة الخلق في متى ١٩: ٤-٦ (وبالنص الموازي له في مرقس ١٠: ٦-٨). هذا المقطع له أهميته حيث يستشهد الرب يسوع بكل من تكوين ١: ٢٧ وتكوين ٢: ٢٤ كنصوص كتابية مرجعية في حسم السؤال حول الطلاق. لا يوجد أي دليل على أن الرب يسوع تعامل مع خلق الانسان في تكوين ١ أو خلق حواء في تكوين ٢ على أنها رمزية أو تصويرية. يستشهد بولس بتكوين ٢: ٢٤ ("وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا.") كنص مرجعي في الجزء الخاص بالزواج في أفسس ٥: ٣١ وفي حجته ضد الخطايا الجنسية في

⁷⁴ Kaiser, *Old Testament Documents*, p. 82. See also his excellent discussion in "The Literary Form of Genesis 1-11," p. 59-61.

⁷⁵ Ibid.

١كورنثوس ٦: ١٦.٧٦ كذلك في الرسالة إلى العبرانيين ٤: ٤ يستشهد الكاتب بتكوين ٢: ٢ (استراح الله في اليوم السابع) كنص كتابي مرجعي وله سلطان.^{٧٧}

أعتبر أيضًا كُتَّاب العهد الجديد قصة السقوط حرفية. يشير بولس في ٢كورنثوس ١١: ٣ إلى إغواء الحية لحواء بمكرها. والأكثر وضوحًا هو طرح بولس حول دور الرجال والنساء في اتيموثاوس ٢: ١١-١٤، في هذا المقطع يذكر بولس سببان لعدم تسلط المرأة على الرجل فيقول: أولاً، "لأنَّ أَدَمَ جُبِلَ أَوَّلًا ثُمَّ حَوَاءُ"، (يشير إلى تكوين ٢: ٢٠-٢٣ وفيه يوضح النص أن حواء خُلقت بعد آدم)، وثانيًا، "وَأَدَمُ لَمْ يُعَوِّ، لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّيِّ." (يشير إلى قصة غواية الحية لحواء في تكوين ٣: ١-١٣ حيث يذكر تحديدًا أن حواء هي التي أُغويت من الحية في تكوين ٣: ١٣).^{٧٨} مقطع آخر هام في رومية ٥: ١٢-١٤ حيث يتتبع النص دخول الخطية وباديتها تحديدًا من آدم، موضحًا بأن "لَكِنَّ قَدَّمَ الْمَوْتُ مِنْ أَدَمَ إِلَى مُوسَى"، هنا آدم وخطيته المذكورين في نفس الجملة مع موسى. فاذا كان آدم غير تاريخي، ماذا عن موسى أيضًا؟^{٧٩}

قتل قايين لأخيه هابيل مذكور أيضًا في العهد الجديد. يذكر ايوحنا ٣: ١٢ قايين فيقول "لَيْسَ كَمَا كَانَ قَايِينُ مِنَ الشَّرِّيرِ وَدَبَّحَ أَخَاهُ."^{٨٠} يذكر الرب يسوع نفسه "دم هابيل" في لوقا ١١: ٥١ ومتى ٢٣: ٣٥ عندما تحدث عن الأنبياء اللذين قُتلوا. وهذه إشارة واضحة عن تكوين ٤: ١٠-١١ حيث يخبر الرب قايين بأن دم أخيه صارخ له من الأرض.^{٨١}

ماذا عن قصة الطوفان؟ مرة أخرى، لا يوجد شك عند كُتَّاب العهد الجديد بتاريخية نوح أو الطوفان. قال الرب يسوع أن مجيئه الثاني يشبه أيام نوح "لأنَّهُ كَمَا كَانُوا فِي الْأَيَّامِ الَّتِي قَبْلَ الطُّوفَانِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ

^{٧٦} أيضًا في ١كورنثوس ١١: ٨-٩ يشرح بولس أن المرأة خُلقت من الرجل.

^{٧٧} كذلك يقول بولس في ٢كورنثوس ٤: ٦ "أَنَّ اللَّهَ الَّذِي قَالَ: «أَنْ يُشْرِقَ نُورٌ مِنْ ظُلْمَةٍ»، وهو في الغالب إشارة إلى تكوين ١: ٢-٥.

^{٧٨} أنظر أيضًا الإشارة في رؤيا ١٢: ٩ للحية التي تخدع العالم كله (رؤ ٢٠: ٢-٣).

^{٧٩} أنظر أيضًا ١كورنثوس ١٥: ٢٢: "أَنَّهُ كَمَا فِي أَدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هَكَذَا فِي الْمَسِيحِ سَيُحْيَا الْجَمِيعُ." تداعيات السقوط على الخليقة مذكورة بوضوح في رومية ٨: ١٩-٢٢.

^{٨٠} أنظر أيضًا يهوذا ١١: "وَيْلٌ لَهُمْ! لِأَنَّهُمْ سَلَكُوا طَرِيقَ قَايِينِ، وَانصَبُوا إِلَى ضَلَالَةٍ بَلْعَامَ لِأَجْلِ أَجْرَةٍ، وَهَلَكُوا فِي مُسَاجِرَةِ فُورَخَ." يعد قايين شخصية تاريخية مثل بلعام وفورخ.

^{٨١} أنظر عبرانيين ١٢: ٢٤.

وَيَتَرَوْنَ الْجِبَالَ وَمِنْ دُونِهَا سَبَاطًا كَمَا يُرَى الْبُحْرَى مِنْ أَرْضٍ مَرْتَعَةٍ. (متى ٢٤ : ٣٧-٣٨). الجدير بالذكر انه لم يشير عامة إلى نوح والفلك، بل تفاصيل مثل يتزوجون - أي نفس الأوضاع القائمة وقت حدوث الطوفان في تكوين ٦ : ٢-٤. يشير كُتَّاب العهد الجديد مرة تلو الأخرى لتفاصيل محددة (وليس فقط "لمفاهيم") من تكوين ١-١١. كذلك في لوقا ١٧ : ٣٦-٣٧، يتحدث الرب يسوع عن نوح، الفلك، والطوفان، ثم يستكمل حديثه بمثل لوط وسدوم وعمورة ودينونة الله على سدوم وأيضًا على زوجة لوط (لوقا ١٧ : ٢٨-٢٩، ٣٢). مرة أخرى يتم معاملة نوح والفلك كتاريخ مثلما حدث مع لوط وسدوم.^{٨٢} لا يوجد تمييز تفسيري بين محتوى تكوين ٦-٨ وتكوين ١٩ في فكر الرب يسوع. أيضًا يتحدث بطرس عن نوح والطوفان في ١ بطرس ٣ : ٢٠، ٢ بطرس ٢ : ٥، و٢ بطرس ٣ : ٥-٦.

في الاصحاح العظيم عن الإيمان، يبدأ كاتب العبرانيين بالتحدث عن خلق الله للعالم (تك ١)، ثم يذكر أن قربان هابيل كان أفضل من مقدمة قايين (تفصيلاً أخرى من تك ٤ : ٣-٧)، سار أخنوخ مع الله ولم يرى الموت (اقتباس محدد من تك ٥ : ٢٤)، إيمان نوح وبناءه للفلك (عب ١١ : ٣-٧). ثم في الآيات التي تلي ذلك، يمتدح إيمان إبراهيم، سارة، اسحق، يعقوب، يوسف، موسى، راحاب، القضاة، داود، صموئيل، والأنبياء (عب ١١ : ٨-٣٢). كيف يمكننا أن نعتبر الأشخاص المذكورين في الاعداد من ٨-٣٢ تاريخين، بينما المذكورين في الاعداد ٣-٧ بأنهم ليسوا كذلك؟ يرى كاتب العبرانيين كل العهد القديم بأنه صحيح تاريخياً.

أخيراً، مثلما ذكرنا سابقاً، من المهم التذكر بأن تكوين ١-١١ ليس فقط عن الخلق، السقوط، والطوفان: ولكنه يشمل سلاسل نسب مستفيضة.^{٨٣} وسلسلة نسب الرب يسوع المذكورة في لوقا ٣ : ٢٣-٣٨ تنتهي بـ ٢٠ اسم مأخوذ من تكوين ١-١١ (تارح لأدم)، مأخوذ من كأشخاص تاريخية بجانب الـ ٥٥ اسم المذكورين في أول سلسلة النسب.^{٨٤} كيف يمكن لأي شخص أن يقرر بأن الأسماء الـ ٢٠ المذكورين في النهاية هم جزء من "التاريخ البدائي" وليسوا تاريخيين، بينما الـ ٥٥ اسم الآخرين تاريخيين؟ هذا الأسلوب ليس له معنى. تعد رؤية

⁸² So also John W. Wenham, "Christ's View of Scripture," in *Inerrancy*, ed. Norman Geisler (Grand Rapids, MI: Zondervan, 1980), p. 9. Wenham's entire essay is excellent, as is the following essay in the same book: Edwin A. Blum, "The Apostles' View of Scripture," p. 39-53.

^{٨٣} أنظر تعليق ويسترمان حول أهمية سلاسل النسب الموجودة في تكوين ١-١١ (مذكورة في نقطة ٦ أعلاه).

^{٨٤} أخنوخ مذكور "السابع من آدم" في يهوذا ١٤، وعليه فهذا إثبات لسلسلة النسب الموجودة في تكوين ٥ : ١-١٨.

كل أسفار موسى الخمسة على أنها غير تاريخية أكثر اتساقاً (مثل ويلهسون وآخرون) عن يرى تكوين ١-١١ فقط كجزء غير تاريخي. يجب أن يُؤخذوا معا حيث لا يوجد أي إشارة بأن كُتَّاب العهد الجديد رأوا غير ذلك.^{٨٥}

في محاولة للانتفاف حول الدليل الواضح من العهد الجديد بأن تكوين ١-١١ هو جزء تاريخي، يؤمن بعض العلماء بأن كل من الرب يسوع، بولس، وبطرس، وباقي كُتَّاب العهد الجديد كانوا ببساطة يوفقون آراءهم لتناسب رأى الناس المعاصرين لهم.^{٨٦} لكن هذا الرأي ضعيف: أولاً، في كل مرة ذكر فيها الرب يسوع، بولس، بطرس، وكاتب العبرانيين نصوص من سفر التكوين كما ذكرنا أعلاه، كان ليثبتوا وجهة نظرهم. لم يكن يحتاج الرب يسوع أن يستشهد بتكوين ١ و٢ في نقاشه حول الطلاق، ولكنه فعل. لم يكن يحتاج الرب يسوع أن يتحدث عن نوح والطوفان في حوارهِ حول مجيئه الثاني، ولكنه فعل. لم يكن يحتاج بولس أن يتحدث عن آدم وحواء ليثبت رأيه حول القيادة، ولكنه فعل. هذا الادعاء ضد كُتَّاب العهد لا يتوافق مع عقيدة عصمة الوحي. وفي حالة الرب يسوع يصبح هذا الادعاء إشكالية مضاعفة، ليس فقط من جهة العصمة ولكن من جهة نزاهة الرب يسوع وكونه بلا خطية. بالإضافة لذلك، لم يتردد الرب يسوع في أي موقف من أن يصحح الآراء الخاطئة لمعاصريه.^{٨٧} الحقيقة، نجد في الموعظة على الجبل أن الرب يسوع يبين خمس مرات التناقض بين ما كان يقوله القادة الدينين المعاصرين له ("سمعتم أنه قيل") وبين ما كان هو يعلمه ("أما أنا فأقول").^{٨٨} كما قال أحد الكُتَّاب حول تصريحات الرب يسوع عن العهد القديم بأنها "يشكلون معاً سيل من الأدلة المتراكمة

^{٨٥} يؤكد فان جرونينج مُحقاً على أهمية شهادة كُتَّاب العهد الجديد في تفسير سفر التكوين: "إذا كان كُتَّاب العهد الجديد يعدون كُتَّاب الوحي، وهم كذلك فعلاً، فاعتبارهم لسفر التكوين كعلان لأحداث تاريخية بالإضافة إلى كونها حقائق، يجب أن يُقبل ويُتبع" ("Interpretation of Genesis," p.215).

^{٨٦} For example, H.R. Boer, *Above the Battle? The Bible and Its Critics* (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1975), p. 95.

يكتب بوير قائلاً: "إن يسوع مرة تلو الأخرى وفق آراءه لتناسب معتقدات سائدة وقته لم نعد نقبلها الآن."

^{٨٧} كما يلاحظ وينم ممتعضاً بأن يسوع "لم يتوارى عن أن ينتقد المعتقدات السائدة دون الشعور بأي حرج في ذلك" (Christ's View of) (Scripture," p.14).

^{٨٨} متى ٥: ٢١-٢٢، ٢٧-٢٨، ٣٣-٣٤، ٣٨-٣٩، ٤٣-٤٤.

والتي لا يمكن الهروب منها.^{٨٩} من الواضح أن كل من الرب يسوع والرسل رأوا أن تكوين ١-١١ هو حقيقة تاريخية، وليس "تغليف غير صحيح لحقائق لاهوتية".^{٩٠}

تكوين ١-١١ رمزي بشكل جزئي

الأسلوب التفسيري الثالث لتكوين ١-١١ هو أن هذا القسم ليس كلياً خرافة أو رمزي، ولكنه ليس كلياً حرفي. أجزاء مختارة هي التي تؤخذ بمعنى رمزي.^{٩١} يوجد تنوع هائل في الأساليب المتبعة تحت هذا النوع من التفسير، ولكنهم جميعاً يربطهم عامل مشترك كما سوف يتضح من عرض لبعض آراء العلماء اللذين يتبعون هذا الأسلوب التفسيري.

يرى "جون ستيك" وجود تشابه في المفاهيم مع علم الكون الخاص بالشرق الأدنى القديم، وفي رأيه أن تكوين ١-٢ هو حجة جدلية ضد الخرافات اللاهوتية للشرق الأدنى القديم.^{٩٢} يعد تكوين ١:١-٣:٢ هو مقدمة تمهيدية لكل أسفار موسى الخمسة. ينتمي أسلوب وشكل قصة الخلق في تكوين ١:١-٣:٢ للطابع المجازي للتقديم.^{٩٣} فالأيام هي أيام عادية، ولكن لا يجب أن تؤخذ حرفياً:

في قصته حول أعمال الله في الخلق، "تأثر" الكاتب فرتب تسلسل الأفعال طبقاً للمفهوم البشري، كما رتب "التعاقب الزمني" طبقاً لمفهوم الوقت في الخبرة البشرية. هذا التسلسل والتأريخ موجود بالكامل في نسيج

⁸⁹ Wenham, "Christ's View of Scripture," p. 29.

^{٩٠} من المؤسف أن بعض الكتاب الإنجيليين لا يعيرون الانتباه الكافي لمنظور يسوع عن تكوين ١-١١. فمثلاً ولا واحدة من النصوص المقتبسة والمذكورة أعلاه يتم تناولها في كتاب بيتر إنس (*Inspiration and Incarnation*) نجد فقط يهوذا ١٤ مذكورة ولكن في سياق مختلف تماماً.

^{٩١} يطلق ريتشارد بوبي على هذا المنظور "المنظور الحرفي الأساسي": بالرغم من أن تكوين ١-٣ هي في الأساس تاريخية، إلا أنها "تسمح بأوصاف رمزية غير حرفية أن تتواجد في النص، التركيز على موامة النص الكتابي الحرفي مع الأوصاف العلمية" ("Final Reflections," p.251-252).

⁹² Stek, "What Says the Scripture?" p. 226-231.

⁹³ Ibid., p. 234-237.

محتوى قصته (إذ يتكلم الملك السماوي ويُخرج عالمه ومملكته للوجود كما ينظم شؤونها الداخلية)، حيث جعل ما كان فوق الخيال، متاحًا كالخيال.^{٩٤}

استخدم الكاتب فترة السبع أيام لأنه "عبر الشرق الأدنى القديم كان رقم سبعة يمثل الكمال/الاكتمال/الامتلاء، وكانت دورة السبع أيام تقليد قديم ومُتعارف عليه."^{٩٥} لذا، فأسلوب "ستيك" يشبه أسلوب "فان تيل" (تم مناقشته سابقًا)، ولكن "ستيك" يحد من أسلوبه التفسيري هذا في إطار تكوين ١:١-٣:٢ فقط.

في رأى "جون كولينز" فإن تكوين ١:١-٣:٢ هو "نص نثرى سام": وفي وصفه هذا الجزء بسامٍ يعنى أننا لا يجب أن نفرض عليه تفسير "أدبي حرفي".^{٩٦} لذا فأيام تكوين ١ لا تؤخذ حرفية، ولكن بشكل قياسي: "الأيام هي أيام العمل بالنسبة لله، طولها ليس مهم ولا محدد، وليس كل شيء في القصة يمكن أن يؤخذ كتسلسل تاريخي."^{٩٧}

في رأى "جوردن وينم"، أيام تكوين حرفية، تتكون من ٢٤ ساعة، ولكن بسبب "الطبيعة الأدبية لتكوين ١" فإن التسلسل الزمني لم يكن في اهتمام الكاتب.^{٩٨} يعطى "وينم" أربعة أسباب لنظريته غير الحرفية؛ أولاً، يوجد أكثر من أسلوب أدبي مُستخدم في الاصحاح مثل "مخطط الستة أيام"، "صيغ متكررة"، الميل لوضع الكلمات في مجموعات من عشرة وسبعة، تقنيات أدبية مثل التصالبية والخاتمة الغالقة، ترتيب أفعال الخلق في مجموعات مطابقة، وهكذا.^{٩٩} ثانيًا، المساء والصبح موجودين قبل خلق الشمس والقمر بثلاثة أيام. ثالثًا، يقف اصحاح ١ من تكوين "خارج الإطار التاريخي للسفر كله" (سلاسل النسب). لذا فهو "مقدمة افتتاحية

⁹⁴ Ibid., p. 237–238.

⁹⁵ Ibid., p. 239.

⁹⁶ C. John Collins, *Genesis 1-4: A Linguistic, Literary, and Theological Commentary* (Phillipsburg, NJ: P&R, 2006), p. 44.

⁹⁷ Ibid., p. 124.

⁹⁸ Wenham, *Genesis 1–15*, p. 19.

⁹⁹ Ibid., p. 39.

للقصة، وعليه لا يقف جنباً الى جنب مع باقي سفر التكوين لكي يتم تفسيره باستخدام المعايير ذاتها.¹⁰⁰ أخيراً، كل اللغة المستخدمة عن الله هي تشبيه قياسي، "لذا لا نفترض أن "أسبوع عمل الله بالضرورة انتهى في ١٤٤ ساعة."¹⁰¹

كذلك في رأى "فيكتور هاملتون" بأن كلمة ("يوم") بالعبرية في تكوين ١ يجب أن تؤخذ حرفية ك ٢٤ ساعة. ولكن "القراءة الأدبية" تضع قصة الخلق في سياقها التاريخي، كبديل لوجهة نظر الشرق الأدنى القديم. فكلمة "يوم" يجب الا تُفهم كتسجيل زمني عن عدد الساعات التي قضاها الله في إتمام مشروع الخلق، ولكنها تشبيه قياسي حول نشاط الله في الخلق.¹⁰² أيضاً، يتفق "دبليو. روبرت. جوفرى" مع الآخرين على أن الأيام المذكورة في تكوين ١ "هي أيام عادية، تتكون من ٢٤ ساعة،" ولكن يجب اعتبارها "كنموذج لعملنا، وليس لجدول زمني اتبعه الله... فالأيام فعلية بالنسبة لنا ولكنها رمزية بالنسبة لله."¹⁰³ كما يبدو أن "ديريك كيدندر" يأخذ الأيام على أنها أيام أسبوع حرفية، ولكنها "لغة تُستخدم لوصف الظواهر" (مثلما نفعل نحن عندما نتكلم عن "شروق الشمس") والتي "تحول الدهور لأيام." وبالتالي فالله يتنازل لنا مستخدماً لغة يمكننا فهمها. يختتم "كيدندر" فيقول "التحذلق فقط أن تتجادل مع تعبيرات تم تبسيطها لجعلها واضحة."¹⁰⁴

أخيراً، يري "بروس والتك" أن الستة أيام المذكورة في تكوين ١ هي "أيامنا العادية المكونة من ٢٤ ساعة،" ثم يستطرد قائلاً "انها تمثيل رمزي لحقيقة فوق إدراك الانسان وتصوره."¹⁰⁵ يؤمن "والتك" بأن المنظور غير الحرفي "متسق أكثر مع تركيز النص على الأمور اللاهوتية وليست العلمية."¹⁰⁶ يقدم "والتك" ستة أسباب

¹⁰⁰ Ibid., p. 40.

¹⁰¹ Ibid.

¹⁰² Hamilton, *Genesis*, p. 53–56.

¹⁰³ W. Robert Godfrey, *God's Pattern for Creation: A Covenantal Reading of Genesis I* (Phillipsburg, NJ: P&R, 2003), p. 90.

¹⁰⁴ Derek Kidner, *Genesis: An Introduction and Commentary* (Tyndale Old Testament Commentaries; Downers Grove, IL: InterVarsity, 1967), p. 56–58.

¹⁰⁵ Waltke, "The Literary Genre of Genesis, Chapter One," *Crux* 27 (1991): p. 8.

¹⁰⁶ Waltke, *Genesis*, p. 61.

حول اقتناعه بأن قصة الخلق ليست "تاريخ متسلسل بشكل مباشر".^{١٠٧} أولاً، قراءتها بهذه الطريقة يؤدي إلى تناقضات متضاربة بين "المقدمة التمهيدية لتكوين وقصة الخلق التكميلية في تكوين ٢: ٤-٢٥"، لأنه طبقاً لتكوين ٢ قام الله بغرس جنة، جعل الشجر ينمو، خلق الطيور والحيوانات فيما بين خلقه للرجل والمرأة. ثانياً، القراءة المباشرة الصريحة لتكوين ١: ٤ و ١٤ يؤدي لأفكار متضاربة بأن الشمس خُلقت في اليوم الأول ثم مرة أخرى في اليوم الرابع.^{١٠٨} ثالثاً، يشرح "والتك" أن اهتمام الكاتب "ليس علمي أو تاريخي بل لاهوتي وهو تقديم حجة جدلية غير مباشرة ضد خرافات الشرق الأدنى القديم".^{١٠٩} رابعاً، لاحظ والتك أن "الطبيعة المتناسقة للقصة" يشير لطبيعتها غير الحرفية.^{١١٠} يرى "والتك" أن الأيام مقسمة بدقة إلى مجموعتين ثلاثية الأيام: الأشياء المخلوقة في مجموعة الأيام الثانية تسود على الموارد المقابلة المخلوقة في مجموعة الأيام الأولى.^{١١١} خامساً، يلاحظ والتك بأن استخدام "دراسة الرموز الخاصة بالأيام السبعة" في الشرق الأدنى القديم يشير إلى أن الكاتب يستخدم صيغة القالب النمطية والتي لم يُقصد أن تؤخذ حرفياً.^{١١٢} أخيراً، يقول والتك أن "لغة السرد حول الخلق هي لغة مجازية، تجسدية بصفات بشرية، وليست حرفية: تكلم الله بشكل بسيط جداً حتى يتمكن

¹⁰⁷ Indeed, Waltke informs us that the text is "begging us not to read it in this way" ("Literary Genre," p. 6). Waltke gives three reasons in "Literary Genre" and another three reasons in *Genesis*. I have combined them here.

¹⁰⁸ Waltke, "Literary Genre," p. 7.

¹⁰⁹ Waltke, *Genesis*, p. 76.

¹¹⁰ *Ibid.*, p. 76-77.

¹¹¹ *Ibid.*, p. 57. This is in essence the framework hypothesis, first proposed by the Dutch theologian Arie Noordtzij in his work *Gods Woord en der Eeuwen Getuigenis*, published in 1924. An English translation of much of his work is given in N.H. Ridderbos, *Is There a Conflict Between Genesis 1 and Natural Science?* (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 1957). The framework hypothesis has many advocates, including: Meredith Kline "Because It Had Not Rained," *WTJ* 20 (1958): p. 146-57; Mark D. Futato, "Because It Had Rained: A Study of Gen. 2:5-7 with Implications for Gen 2:4-25 and Gen 1:1-2:3," *WTJ* 60 (1998): p. 1-21; Lee Irons with Meredith Kline, "The Framework View," in David Hagopian, ed., *The Genesis Debate: Three Views on the Days of Creation* (Mission Viejo, CA: Crux, 2001), p. 217-253); Henri Blocher, *In the Beginning: The Opening Chapters of Genesis* (Downers Grove, IL: InterVarsity, 1984); Waltke, *Genesis*, p. 58-59, 73-78; Hamilton, *Genesis*, p. 54-56; Wenham, *Genesis 1-15*, p. 39-40; Mark Throntveit, "Are the Events in the Genesis Creation Account Set Forth in Chronological Order? No," in *The Genesis Debate: Persistent Questions about Creation and the Flood*, ed. Ronald F. Youngblood (Grand Rapids, MI: Baker, 1990) p. 36-55; and Godfrey, *God's Pattern*, p. 85-90.

¹¹² *Ibid.*, p. 76-77.

إسرائيل من محاكاته، حيث يعمل ستة أيام ويرتاح في اليوم السابع.^{١١٣} "أفضلية الكاتب هو وجوده مع الله في محضره السماوي."^{١١٤}

هل نحتاج لأسلوب تفسيري خاص لتكوين ١؟

من المهم أن نذكر أن جميع العلماء المذكورين في الجزء السابق يؤمنون بالضرورة التاريخية لتكوين ٣-١١، ومعظمهم يحجج بأن كل تكوين ٣-١١ يجب أن يؤخذ بشكل حرفي. لذا فوجهة نظرهم ليست مثل أولئك اللذين يروا أن تكوين ١-١١ هي قصة أو مثل (المنظور رقم ٢ الذي تم عرضه من قبل). تكمن إشكالياتهم الرئيسية في تكوين ١، لذا فالسؤال الأول بالنسبة لهم هل يتم التعامل مع تكوين ١ وتحديداً مع تكوين ١:١-٢:٣ بشكل تفسيري مختلف عن باقي سفر التكوين؟ هذا هو رأى ستيك (ويبرر به قراءته غير الحرفية لتكوين ١:١-٢:٣)، ويطلق على هذا الجزء "مقدمة تمهيدية" لباقي سفر التكوين.^{١١٥} كذلك في رأى "وينم" أن تكوين ١ هو خارج سلاسل النسب، وهو مقدمة "افتتاحية" لباقي القصة، وعليه لا يتم تفسيره بنفس الأسلوب.^{١١٦}

ولكن لا يوجد أساس لفصل تكوين ١:١-٢:٣ عن باقي السفر. بينما يطلق والتك على تكوين ١:١-٢:٣ مقدمة تمهيدية، إلا أنه يعترف بارتباط هذا الجزء بباقي الأجزاء بالسفر: "يربط كاتب سفر التكوين هذه المقدمة التمهيدية بباقي السفر المقسم إلى عشرة قصص تاريخية، حيث يربط بين هذا الجزء وأول قصتين. أول قصة (٤:٦-٢:٤) واضح جداً ارتباطها بهذه المقدمة التمهيدية عن طريق إضافة "يَوْمَ عَمَلِ الرَّبِّ الْإِلَهَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ."^{١١٧} كل سلسلة نسب تواصل القصة عن موضوع ذُكر في الجزء السابق لها.^{١١٨} لذا، على

¹¹³ Waltke, "Literary Genre," p. 8.

¹¹⁴ Waltke, "Literary Genre," p. 7. "The language is anthropomorphic, representing God in human dress." (Ibid., p. 5).

¹¹⁵ Stek, "What Says the Scripture?" p. 241.

¹¹⁶ Wenham, *Genesis 1-15*, p. 40.

¹¹⁷ Waltke, "Literary Genre," p. 6.

العكس من رأى "وينم"، فإن أول سلسلة نسب في تكوين ٢:٤ مرتبطة بتكوين ١ بنفس الطريقة التي ترتبط بها سلسلة النسب الثانية في تكوين ٥:١ بقصة آدم في تكوين ١-٤. ونرى نفس النمط يتكرر في باقي سلاسل النسب. فمن يسعى لفصل تكوين ١:١-٣:٢ من باقي السفر يفشل بشكل ذريع مثل من يسعى لفصل تكوين ١-١١ عن باقي السفر. لنتذكر مثال قمنا بذكره سابقًا، وهو عندما جاوب الرب يسوع عن سؤال الطلاق، لم يفرق بين تكوين ١ و٢ وهو يقتبس منهم (متى ٤:١٩-٦؛ لوقا ١٠: ٦-٨).

هل تكوين ١ أسلوب أدبي منفصل؟

يحجج الكثير بأن تكوين ١ يجب أن يؤخذ غير حرفي لأنها مكتوبة بأسلوب أدبي مختلف عن باقي السفر. هذه الحجة تبدو للوهلة الأولى معقدة جدا (من هو الشخص العلماني/الديوي الذي يمكنه الجدل ضد هذه الفكرة، وهو ليس على دراية بالأساليب الأدبية المختلفة، الخ؟) وبعيدة المنال، بما أن فكرة كتابة تكوين ١ بأسلوب أدبي مختلف صعبة الإثبات. يوجد القليل من الإجماع بين من يؤمن بفكرة أن تكوين ١ مكتوبة بأسلوب أدبي مختلف حول تحديد نوعية تصنيف هذا الاصحاح.¹¹⁹

يرى البعض تكوين ١ على أنه شعر،¹²⁰ يطلق عليه "وينم" "ترنيمية".¹²¹ إذا كان تكوين ١ شعر، إذن من المتوقع أن نلاحظ الكثير من التعبيرات المجازية في النص. ولكن حتى والتك يعترض على تصنيف تكوين ١ على أنه قصيدة أو ترنيمية، فيقول: "هل تكوين ١ ترنيمية؟ يصعب أن يكون كذلك، لأن الحالة الشعرية، الأنماط اللغوية، ونغمة التمجيد المتعارف عليها في ترانيم الشرق الأدنى القديم، كل هذا غائب بشكل ملحوظ

¹¹⁸ Andrew Kulikovsky, "A Critique of the Literary Framework View of the Days of Creation," (unpublished paper for Louisiana Baptist University, July 28, 2001), p. 15.

¹¹⁹ See John S. Feinberg's excellent summary of the various views on the literary genre of Genesis 1 in his *No One Like Him: The Doctrine of God* (Wheaton, IL: Crossway, 2001), p. 574-578.

¹²⁰ For example, Walter Brueggemann, *Genesis: A Bible Commentary for Teaching and Preaching* (Atlanta, GA: John Knox, 1982), p. 26-28. See also Arnold, *Encountering the Book of Genesis*, 23: "Its elevated style is more like poetry."

¹²¹ Wenham, *Genesis 1-15*, p. 10.

يوضح وينم أن تكوين ١ يختلف عن قصص الخلق بالشرق الأدنى القديم، والتي كانت شعرية: "تك ١ ليست شعراً عبرياً نموذجياً." وينتهي مطلقاً عليه "نص نثرى سام" بما أن "أغلبية المحتوى نثر" (Ibid).

في تكوين ١.١٢٢ "جانكل" من اعتبر أسلوب سفر التكوين الأدبي "خاص بالأساطير"، يقول بأنه فيما عدا تكوين ٤٩ "كل سفر التكوين يحتوي على نثر".^{١٢٣} ليس مكتوب بأسلوب التوازيات العبرية، ولكن بأسلوب نثرى عادى. إن التناقض مذهل بين تكوين ١ وأي نص شعري أصيل يحتفل بأعمال الله في الخلق مثل مزمو ١٠٤، فهذا المزمو هو وصف شعري للخلقة، بينما تكوين ١ ليس شعراً.^{١٢٤}

إذن الاستنتاج الحتمي هو أن تكوين ١ سرد نثرى. حتى "وسترمان" يوافق على أن تكوين ١:١-٣:٢ هو "سرد".^{١٢٥} ويطلق "كولنز" عليه "نص نثرى سام"، معترفاً بأنه ليس شعراً، و"أننا أمام نص نثرى"، بينما يحاول الاحتفاظ باحتمالية التفسير غير الحرفي أيضاً.^{١٢٦} بالرغم من اعترافه بأن تكوين ١ سرد، إلا أن والتك يختتم فيقول إن الأسلوب الأدبي لتكوين ١ هو "تقديم أدبي-فني للخلق"، وهو في الواقع ليس نوع من الأساليب الأدبية على الإطلاق.^{١٢٧} أفضل ما يقترحه ستيك هو أن تكوين ١ لديه (أسلوبه الأدبي الخاص به) مما يؤكد على تفرد هذا الاصحاح. نتفق مع ستيك على تفرد تكوين ١ من حيث الموضوع ولكن الأسلوب عادى ومتعارف عليه.^{١٢٨}

¹²² Waltke, "Literary Genre," p. 6.

¹²³ Gunkel, *Legends of Genesis*, p. 37-38.

^{١٢٤} للمزيد من المعلومات، أنظر نقاش بويد في الفصل الخاص به.

¹²⁵ Westermann, *Genesis 1-11*, p. 80. See also Gerhard Hasel's helpful summary of the genre of Genesis 1 in "The 'Days' of Creation in Genesis 1: Literal 'Days' or Figurative 'Periods/EPOCHS' of Time?" *Origins* 21 (1994): p. 15-21.

¹²⁶ Collins, *Genesis 1-4*, p. 44.

¹²⁷ Waltke, "Literary Genre," p. 9.

تبنى والتك هذه العبارة من هنرى بلوشر. من المذهل أنه في مقال بعنوان "The Literary Genre of Genesis" يرفض والتك في النهاية أن يختار فئة عادية من فئات الأسلوب الأدبي، ويجد نفسه في احتياج إلى اختراع عبارة تصف المحتوى وليس الأسلوب الأدبي لتكوين ١.

¹²⁸ So also Hasel, "Days' of Creation," p. 20

" تكوين ١ ليس (لديه أسلوبه الأدبي الخاص به) بمعنى حصري والذي يؤدي إلى إزاحته من فكرة توصيل الحقائق التاريخية وبدقة."

تكوين ١ مكتوب بأسلوب السرد العادي، صيغ الفعل العبري المستخدمة لتسجيل سلسلة أحداث من السرد النثري هو صيغة المضارع غير التام مضافا إليه واو التابع.^{١٢٩} يحتوي تكوين ١ على ٥٠ صيغة المضارع غير التام مضافاً إليه واو التابع في آياته الـ ٣١، أي بمعدل ١,٦ لكل آية. يمثل ذلك إجمالي صيغ مضارع غير التام مضافا إليه واو التابع أكثر من كل الموجود في الأصحاحات الـ ٢٠ لسفر التكوين كلها فيما عدا ثلاثة منها.^{١٣٠} على النقيض من الجزء الشعري الموجود في تكوين ٤٩: ١-٢٧ (بركة يعقوب لأبنائه) حيث يوجد في هذا المقطع ثمانية صيغ مضارع غير التام مضافا إليه واو التابع، أي بمعدل 0.30 لكل آية.^{١٣١} بمعنى آخر، يوجد في تكوين ١ خمسة أضعاف دلالات لتسجيل سلسلة أحداث من السرد النثري مقارنة بأطول جزء شعري في سفر التكوين. لا يوجد أدنى شك بأن كاتب تكوين ١ قصد أن يُفهم السرد الموجود بالأصحاح كتسجيل عادي للأحداث المتسلسلة، فالأسلوب الأدبي لهذا الاصحاح هو نثر واضح وليس شعراً.^{١٣٢}

هل يوجد تناقضات متضاربة بين كل من تكوين ١ و ٢؟

يعطى العلماء أسباب مختلفة عن قناعتهم بعدم حرفية تكوين ١. كما ذكرنا سابقاً، أعطى "والتك" ستة أسباب لقناعته بعدم حرفية الاصحاح، ويشاركه في هذا الرأي الكثير من العلماء الاخرين. سوف ناقش باختصار هذه الاعتراضات الست حول حرفية نص تكوين ١.^{١٣٣}

¹²⁹ Bruce K. Waltke and Michael O'Connor, *An Introduction to Biblical Hebrew Syntax* (Winona Lake, IN: Eisenbrauns, 1990), p. 543.

¹³⁰ الثلاثة اصحاحات الموجودة في تكوين ١-٢٠ والتي بها صيغة المضارع غير التام مضافا إليه واو التابع هم اصحاح ٥ (٦٠)، ١١ (٥١)، و ١٩ (٦٤).

¹³¹ Todd S. Beall, William A. Banks, and Colin Smith, *Old Testament Parsing Guide* (Nashville, TN: Broadman and Holman, 2000), p. 1-15, 46.

¹³² See also Hasel, "Days' of Creation," p. 20

"قصة الخلق في تكوين ١ هي سجل نثري تاريخي." كذلك يصرح كايزر بأنه "يوجد فئتان لتنظيم أي محتوى: شعر أو نثر. القرار سهل: تكوين ١-١١ هو نثراً وليس شعراً. استخدام واو التابع مع الفعل لوصف أفعال متسلسلة، الاستخدام المتكرر لعلامة المفعول به المباشر وهي الاسم الموصول، التركيز على التعريفات، ونشر هذه الأحداث في ترتيب متسلسل، كل هذا يشير الا أننا نقرأ نص نثري وليس شعر. لنقل ما نريده، فمن الواضح أن الكاتب ينوي فعل نفس الشيء في هذه الاصحاحات كذلك في الاصحاحات ١٢-٥٠." (Kaiser, "Literary Form of Genesis 1-11," p. 59-60.)

¹³³ استخدم هنا اعتراضات والتك كأساس للنقاش لأنها أكثرهم اكتمالاً. اعتراضات وينم وآخرون المذكورة أعلاه يتم طرحهم في إطار هذا النقاش أيضاً.

أولاً، يعتقد العلماء بوجود تناقضات متضاربة بين تكوين ١ و ٢ بما إن في تكوين ٢ يخلق الله الرجل ثم يزرع جنة ويخلق الطيور والحيوانات قبل أن يخلق المرأة، بينما في تكوين ١ يخلق الرجل والمرأة بعد ما يتم خلق كل الكائنات الأخرى. لكن تكوين ٢ ليس قصة ثانية للتسلسل الزمني لأحداث الخلق، بل هو اصحاح موضوعي، يعد المشهد أمام تكوين ٣. والتك مهتم بأن الأشجار التي وضعها الله في جنة عدن لن يكون أمامها الوقت الكافي للنمو والإثمار،^{١٣٤} ولكن إن كان الله حوّل الماء إلى خمر في لحظة، وجعل عصا هارون تفرخ وتزهر (العدد ١٧ : ٨)، على نفس المنوال، لا تبدو إنماء شجرة في وقت قصير مشكلة بالنسبة له!^{١٣٥} سواء خلق الله طيور وبهائم (تكوين ٢ : ١٩-٢٠) في اليوم السادس خاصة بجنة عدن، أو أن تكوين ٢ : ١٩ تشير ببساطة إلى طيور وبهائم قد خُلِقوا بالفعل في أيام سابقة، الأمر سيان في كلتا الحالتين وهو أنه لا يوجد تناقض مع تكوين ١. كل عنصر مذكور في تكوين ٢ هام جدًا لفهم صحيح لمحتوى تكوين ٣؛ لا يوجد تناقضات بين القصتين في كل من تكوين ١ و ٢.^{١٣٦}

هل خُلقت الشمس مرتين؟

يقول والتك أن "القراءة المباشرة الصريحة لتكوين ١ : ٤ و ١٤ يؤدي لأفكار متضاربة بأن الشمس خُلقت في اليوم الأول ثم مرة أخرى في اليوم الرابع."^{١٣٧} هذا الاعتراض يثيره الكثير من العلماء أيضًا.^{١٣٨} ولكن لا

¹³⁴ Waltke, "Literary Genre," p. 7.

¹³⁵ See also James B. Jordan, *Creation in Six Days: A Defense of the Traditional Reading of Genesis One* (Moscow, ID: Canon, 1999), p. 45-46.

المثير للاهتمام هو أن والتك هو نفسه من يذكر معجزة تحويل يسوع الماء لخم، ولكنه يرفض فكرة النمو اللحظي بما أن نص تكوين ٢ لا يذكر ذلك تحديداً (Ibid., p.7).

¹³⁶ See also Robert V. McCabe, "A Defense of Literal Days in the Creation Week," *Detroit Baptist Seminary Journal* 5 (2000): p. 120-122; and Wayne Grudem, *Systematic Theology* (Grand Rapids, MI: Zondervan, 1994), p. 303.

(p.303): "لا تدل تكوين ٢ على أي وصف لتسلسل عملية الخلق الأصلية للحيوانات أو النباتات، ولكنها ببساطة تلخص بعض تفاصيل تكوين ١ الهامة لقصة خلق آدم وحواء في تكوين ٢."

¹³⁷ Waltke, "Literary Genre," p. 7 (italics his).

¹³⁸ For example, see Van Til, *The Fourth Day*, p. 88-92; Meredith Kline, "Space and Time in the Genesis Cosmogony," *Perspectives on Science and Christian Faith* 48 (1996), p. 6-8; Wenham, *Genesis 1-15*, p. 40; Irons and Kline, "The Framework View," 220.21; Throntveit, "Events in the Genesis Creation Account," 37-40; Godfrey, *God's Pattern for Creation*, p. 41-45; and Ronald F. Youngblood, *The Book of Genesis: An Introductory Commentary* (Grand Rapids, MI: Baker, 1991, 2nd ed.), p. 26-27.

يتحدث النص عن خلق الشمس في اليوم الأول؛ فقط النور هو ما خُلق آنذاك. لا يخبرنا النص عن مصدر هذا النور، ولكن واضح أنه لم يكن من الشمس. النور المذكور في اليوم الأول هو خليفة خاصة من الله، مميز عن الشمس. الجدير بالذكر إن كان أحدهم لديه مشكلة في فهم النور بدون وجود الشمس، فعليه أن يدرك أن الأمر نفسه سوف يتكرر في الأبدية. طبقاً لرؤيا ٢١: ٢٣ و ٢٢: ٥، في الأبدية لن يكون هناك احتياج لوجود الشمس، لأن الرب بنفسه هو النور. فمثلما كان الوضع في الثلاثة أيام الأولى للخلق، كذلك سوف يكون هناك نور بدون الشمس. بالرغم من أننا لا نستطيع أن نعى معنى تعاقب "الليل والنهار" بدون وجود شمس، إلا أن الله يمكنه ذلك.^{١٣٩}

حجة جدلية ضد خرافات الشرق الأدنى القديم؟

التالي، يزعم "والتك" بأن اهتمام كاتب سفر التكوين لم يكن "علمي ولا تاريخي" بل كان "في تقديم حجة جدلية ضد الخرافات الوثنية."^{١٤٠} يبدى كل من "ستيك"، "هاملتون"، "وينم"، و"فوتاتو" نفس هذه التعليقات.^{١٤١} للرد على هذه التعليقات هي أنه برغم من مزاعم هؤلاء العلماء، إلا أن ليس واضحاً من النص أن ما أشاروا إليه يمثل غرض كاتب سفر التكوين.^{١٤٢} في الواقع، لا يتفق العلماء أصحاب هذا الرأي حول ما إذا كان تكوين ١ هو حجة جدلية ضد الخرافات البابلية، الكنعانية، أم المصرية.^{١٤٣} بغض النظر عما إذا كان تكوين ١ هو حجة جدلية ضد واحدة أو أكثر من خرافات الشرق الأدنى القديم، السؤال هو: لماذا يقود هذا الاستنتاج إلى

¹³⁹ See further Jordan, *Creation in Six Days*, p. 48–49.

¹⁴⁰ Waltke, *Genesis*, p. 76.

¹⁴¹ Stek, "What Says the Scripture?" p. 229–231; Hamilton, *Genesis*, p. 55; Wenham, *Genesis 1-15*, p. xlv, 9; Futato, "Because It Had Rained," p. 1–21. Others view Genesis 1 as a polemic, but do not necessarily reject a literal approach to the text. So Hasel, "Polemic Nature," p. 81–91; Johnston, "Genesis 1-2:3," p. 10–14; and Shetter, "Genesis 1-2," p. 30–33.

¹⁴² See Jordan, *Creation in Six Days*, p. 235

(p.235): "لا يوجد في هذه النصوص ما هو أكثر من التلميحات بأنها لم تُكتب كحجة جدلية ضد أي شيء."

¹⁴³ Futato says Canaanite Baalism ("Because It Had Rained," p. 1–21); Johnston ("Genesis 1–2:3," p. 10–14) and Shetter ("Genesis 1–2," p. 30–33) say Egyptian; Wenham says Babylonian and Egyptian (*Genesis 1–15*, p. 9); and Hasel says Babylonian, Egyptian, and Canaanite ("Polemic Nature," p. 81–91).

قراءة غير حرفية لتكوين ١؟ لا يوجد صلة بين الفكرتين ببساطة. فمثلاً يحجج "جون جاي ديفيد" أن الضربات العشر التي حدثت في أيام موسى كانت كل منها موجة لاحد آلهة المصريين، وهو فرضية يؤيدها النص نفسه (أنظر خروج ١٢: ١٢؛ العدد ٣٣: ٤)، على العكس من الفرضية المطروحة بخصوص تكوين ١.^{١٤٤} الجدير بالذكر أن هذا الغرض من الضربات (توجيهها ضد الآلهة الوثنية) لم يجعل "ديفيد" يعتبرهم لم يتحققوا حرفياً، وهو ما ينطبق بالمثل على تكوين ١.

هل التركيبية المتماثلة تشير إلى عدم حرفية النص؟

يرى "والتك"، و"وينم"، وآخرون أن الأيام في تكوين ١ مقسمة بتمائل إلى مجموعتين ثلاثية الأيام حيث الأيام ٤-٦ تُقابل الأيام ١-٣ مما يشير لعدم حرفية النص. والتالي هو النمط المقصود:

أيام الملء	أيام التشكيل
اليوم الرابع: الشمس والقمر والنجوم (الأنوار)	اليوم الأول: النور؛ الليل والنهار
اليوم الخامس: السمك/المخلوقات البحرية والطيور	اليوم الثاني: فصل الجَلْد عن المياه
اليوم السادس: الإنسان والحيوانات ^{١٤٥}	اليوم الثالث: فصل اليابسة عن البحار وظهور العشب والشجر

هذه النظرية يُطلق عليها نظرية "الإطار الأدبي"، حيث أصبحت معروفة ويؤيدها الكثير من الكتابيين.^{١٤٦} يوجد نقد كامل لهذه النظرية في جزء اخر بهذا الكتاب، لذا فسوف نستعرض بعض النقاط التالية. أولاً، لا

¹⁴⁴ John J. Davis, *Moses and the Gods of Egypt* (Grand Rapids, MI: Baker, 1971), p. 86–96.

¹⁴⁵ Waltke, *Genesis*, p. 57–58, 76–77; Kline, "Space and Time," p. 2–15; Irons and Kline, "Framework View," p. 224; Wenham, *Genesis 1–15*, p. 6–7; Arnold, *Encountering the Book of Genesis*, p. 24; Youngblood, *Genesis*, p. 25–27.

يعتمد النور الموجود في اليوم الأول على الشمس، لذا فالشمس لا تُعتبر "السائدة" على الأنوار. ثانيًا، كان يوجد مياه في اليوم الأول وليس فقط من اليوم الثاني. ثالثًا، في عدد ١٤ نجد "الأنوار" التي خُلقت في اليوم الرابع، توضع في "الجلد" المخلوق في اليوم الثاني (وليس الأول). رابعًا، المفروض أن تملأ المخلوقات البحرية المختلفة المخلوقة في اليوم الخامس "مياه البحار" والتي بدورها خُلقت في اليوم الثالث وليس الثاني، وهو عكس الجدول السابق (أنظر تك ١: ١٠)، وليس للطيور، أو البهائم، أو أسماك البحر أن تتسلط على أي شيء، فقط الانسان هو من فوض له هذا الدور على جميع الخليقة. أخيرًا، خُلِق الانسان في اليوم السادس ليس فقط على اليابسة والمزروعات (المخلوقة في اليوم الثالث) بل أيضًا على البهائم، الطيور، وكل سمك البحر والمخلوقات البحرية الأخرى المخلوقة في اليوم الخامس. بمعنى آخر، بالرغم من أن الجدول لطيف، الا إنه غير مُحكم ومن السهل دحضه.^{١٤٧}

بالإضافة إلى ذلك، حتى لو كانت هذه النظرية صحيحة (وهي ليست كذلك بالطبع)، فهي لا يمكن أن تكون حجة اثبات لعدم حرفية الاصحاح الأول، خاصة وهو به علامات كثيرة تشير لتسلسل زمني للأحداث. لا يعني أن أمرًا ما مقدم في شكل نمط أنه غير حرفي.^{١٤٨} فكما ناقشنا من قبل، كل سفر التكوين مبنى على نمط متكرر وهو سلاسل النسب (هذه مواليد.....) فهل يعني ذلك أن سلاسل النسب المختلفة والتي تضم نوح، سام، تارح، اسحق، عيسو، ويعقوب جميعها غير حرفية أو غير مرتبة زمنيًا؟^{١٤٩} لما يشير "إي. جاي.

^{١٤٦} راجع نقطة ١١١ من الحواشي.

¹⁴⁷ See further, Edward J. Young, *Studies in Genesis One* (Philadelphia, PA: Presbyterian and Reformed, 1964), p. 68–73; Grudem, *Systematic Theology*, p. 302; Todd S. Beall, "Christians in the Public Square: How Far Should Evangelicals Go in the Creation-Evolution Debate?" (paper delivered at the Annual Meeting of the Evangelical Theological Society, Nov. 15, 2006), p. 6–10; and Joseph A. Pipa, Jr., "From Chaos to Cosmos: A Critique of the Non-Literal Interpretations of Genesis 1:2–2:3," in *Did God Create in 6 Days?*, eds. Joseph Pipa, Jr. and David Hall (White Hall, WV: Tolle Lege, 2005, 2nd ed.), p. 170–74.

^{١٤٨} تنطبق نفس الملحوظة على أدوات أدبية أخرى لاحظها وينم وأخرون (*Genesis 1-15*, p.39). لا توحى ولا تتطلب التركيبية النص عدم حرفيته، والكثير مما يُطلق عليهم "أدوات أدبية" مشكوك فيها. فمثلاً يقول وينم أن عدد الكلمات في النص الأصلي العبري لتكوين ١: ١-٢: ٣-١ هي مضاعفات رقم سبعة (p.6). ولكن ليصل إلى هذا الاستنتاج، يحتاج وينم أن يجمع عدد الكلمات في تكوين ٢: ٣-١ معًا: مجموعهم هو ٥، ١٤، ١٦ كلمة بالترتيب. هل لنا أن نصدق بأن كاتب سفر التكوين عدى بهذه الرياضة الذهنية فقط ليجمع عدد كلمات ثلاث آيات ليصل إلى رقم ٣٥، تضاعف رقم ٢٧ يذكر وينم جُمِل أخرى تكررت سبع مرات، ولكن بما أن الخلق حدث في سبعة أيام، فإن تكرار هذه الكلمات في بداية ونهاية كل يوم هو ما ينتج عنه رقم "٧". أنظر أيضًا مناقشتي على استخدام حول استخدام رقم ٧ في الفقرات التالية مباشرة.

¹⁴⁹ So also Weeks, "Hermeneutical Problem," p. 17. See further Pipa, "From Chaos to Cosmos," p. 184–85.

يونج" قائلاً "لماذا إذن نظن لمجرد وجود تخطيط مرتب، بأن تخلص موسى في مقابله من التسلسل الزمني في سرده للأحداث؟"^{١٥٠}

هل استخدام السبعة أيام يشير إلى عدم الحرفية؟

يؤمن كل من "والتك"، "ستيك"، و"التون" بما أن الأيام السبعة في تكوين ١ تعكس "استخدام دراسة الرموز الخاصة بالأيام السبعة بكثرة في العالم القديم"، لذا فإن الكاتب يستخدم صيغة القلب النمطية والتي لم يُقصد أن تؤخذ حرفياً.^{١٥١} ويلاحظ والتك بأنه "كان شائعاً في كتابات الشرق الأدنى القديم، وبشكل نمطي أن يمثل رقم ستة عدم الاكتمال بينما يمثل رقم سبعة الدقة والكمال."^{١٥٢}

يوجد بعض الاستخدامات الشيقة لفكرة السبعة أيام في أدب الشرق الأدنى القديم مثل: بناء قصر البعل في سبعة أيام (ANET, p.134)؛ هجوم ملك كريت على مدينة يودم (ANET, p.144-45)؛ تقدمات دانئيل للآلهة لمدة سبعة أيام يعقبا احتفال لمدة سبعة أيام (ANET, p.150)؛ وفي ملحمة جلجامش، بنى أوتنابشتيم قارب في سبعة أيام، واستمر الطوفان سبعة أيام ثم، تلى ذلك انتظار لسبعة أيام أخرى حتى انحسرت المياه (ANET, p.93-94).^{١٥٣}

يوجد العديد من المشاكل في تحليل كل من "والتك" و"ستيك". أولاً، ولا واحدة من هذه القصص المذكورة أعلاه حول الخلق، ولا يوجد قصة للخلق في الشرق الأدنى القديم سجلت أن الخلق تم في سبعة أيام. ثانياً،

¹⁵⁰ Young, *Studies in Genesis One*, p. 66.

¹⁵¹ Waltke, *Genesis*, p. 77; Stek, "What Says the Scripture?" p. 239; Walton, *Genesis*, p. 155. See also Youngblood, *Genesis*, p. 26, 31.

يرى وينم في نصوص الشرق الأدنى القديم أهمية لترويجية "مرتبطة ببناء المقدسات." ويستنتج بأن دورة السبع أيام خلق في سفر التكوين "تضع قصة الخلق في سياق من نوع تكريس العرش/الهيكل" (Genesis, p.157). أقل مت يُقال عن هذا الاستنتاج أنه تجاوز خارج النص، حيث أن النص في سفر التكوين لا يذكر شيء عن تكريس هيكل أو مبنى/عرش.

¹⁵² Waltke, *Genesis*, p. 77. See also U. Cassuto, *A Commentary on the Book of Genesis, Part One* (Jerusalem: Magnes Press, 1961), p. 12–13

"ثبتت النصوص الأدبية الأكادية والأوغاريتية بأن سلسلة الأيام السبع المتعاقبة كانت تعتبر فترة كاملة لإنجاز عمل هام"

¹⁵³ Stek, "What Says the Scripture," p. 239.

لاحظ أن في ملحمة جلجامش، غالباً تم تصميم فكرة السبعيات على غرار قصة الطوفان الفعلية، بما أن نوح أنتظر فترتين كل منها من سبعة أيام ليرسل الطيور خارج الفلك (تك ٨: ١٢، ١٠). في ملحمة جلجامش، تم إرسال حمامة، سنونو، و غراب في اليوم السابع.

النصوص الوحيدة التي تتحدث عن بناء شيء ما، تذكر بناء قصر البعل وبناء قارب "أوتنابشتيم"، ولكن كلاتهما ليس له علاقة بخلق العالم. ثالثاً، حتى هذه الأفعال عن البناء، تذكر إتمام البناء في سبعة أيام، ولكن سفر التكوين يذكر أن خلق العالم تم في ستة أيام وليس سبعة، واليوم السابع كان فقط يوم راحة لله. رابعاً، لمجرد وجود نصوص موازية من الشرق الأدنى القديم تذكر فكرة السبع أيام، فهذا ليس له علاقة بحرفية الأيام المذكورة في تكوين ١. في الواقع، في جميع نصوص الشرق الأدنى القديم المذكورة أعلاه كانت الأيام حرفية وليست رمزية؛ تم بناء قصر البعل في سبعة أيام فعلية، وغيره من القصص. بمعنى آخر، الأيام المذكورة عادية مكونة من ٢٤ ساعة، ليست رمزية أو تصويرية دون وقت فعلي، أو تمثل حقب مدتها آلاف أو ملايين السنين.

ونتساءل هل فكر هؤلاء العلماء في أن السبب وراء كون رقم سبعة كان يعتبر رقم الكمال يمكن تتبعه إلى ذكرى بعيدة تصل إلى الأسبوع الفعلي لخلق العالم المذكور في سفر التكوين. السبب وراء كون رقم "سبعة" هام ويحظى بهذا الاهتمام في الشرق الأدنى القديم يمكن أن يكون لمعرفتهم حق المعرفة (لكونهم من نسل آدم ونوح) أن الله قد خلق العالم في سبعة أيام، وهي فترة زمنية أصبحت قياس الوقت بالنسبة لأنشطة البشر. لماذا يجب أن نفترض "اقتباس" كاتب سفر التكوين فكرته حول "السبعة أيام" من الشرق الأدنى القديم، بدل من تفكرنا بأنه استقبل إعلان خاص من الله مباشرة حول عملية الخلق، وأن أمم الشرق الأدنى القديم الوثنيين قد طوروا فكرتهم هذه من الحق الذي توارثوه عن أعمال الله الخالق؟^{١٥٤}

هل تكلم الله بلغة بسيطة حتى نفهمه؟

أخيراً، يشرح كل من "والتك"، و"كيدنر"، و"وينم وآخرون بأن ببساطة، الله يستخدم لغة تجسدية بصفات بشرية، بدل من لغة حرفية في تكوين ١. يقول "والتك" "تكلم الله بشكل بسيط جداً حتى يتمكن إسرائيل من محاكاته،

^{١٥٤} لا ألمح بجملي هذه بأن الثقافات الأخرى بريئة. لقد تمردوا ضد الله وضد إعلانه بخطيتهم، واختلقوا قصص لنشأة الكون منافسة للحق الإلهي المعلن. فالشيطان متخصص في استخدام الحقيقة المنتقصة لتحل محل الحق الإلهي الكامل (٢كو ١١: ١٤).

حيث يعمل ستة أيام ويرتاح في اليوم السابع.^{١٥٥} وبالمثل، يقول "كيدنر" بأن الله "تنازل لنا مستخدمًا لغة يمكننا فهمها"، ولكن طبعًا لا تؤخذ بشكل حرفي.^{١٥٦}

بالتأكيد يحتوي الكتاب المقدس على لغة تجسيدية بصفات بشرية، ولكن الجدير بالذكر أن كل من تكوين ٢ و ٣ تحتوي على لغة تجسيدية بصفات بشرية أكثر من تلك الموجودة في تكوين ١: فنجد الله "تَفَخَّ" في أنف الإنسان (تك ٢: ٧)، كما نجده "ماشياً في الجنة" (تك ٣: ٨)، وغيرها من أمثلة. حتى في سعيها لفهم استخدام هذه اللغة التجسيدية أحياناً في الكتاب المقدس، ما علاقة ذلك بفهمنا لطبيعة الأيام في تكوين ١؟ التجسيد عادة ما يعنى استخدام جزء من الجسد البشرى أو عضو من الأعضاء أو حركة لوصف أعمال الله وأفعاله، ولكن لا تستخدم وحدة قياس للوقت (مثل يوم). وكما يقول "يونج" أن تعبير تجسيد "يمكن أن يستخدم لوصف الله وحده ولا ينطبق على الأيام الستة."^{١٥٧} وتلاحظ "بيبا" بأن "الله أزلي أبدي، وعندما خلق الزمان والمكان، فكل أعماله وأفعاله في حيز المكان والزمان هي في إطار الزمان كما نعرفه ونفهمه نحن البشر.... هل يوجد أمثلة في الكتاب المقدس حيث علامات الوقت لإتمام أعمال هي لغة تجسيدية؟"^{١٥٨} في الواقع يخبرنا النص في خروج ٢٠: ٨-١١ أن أسبوعنا معمول على نفس نمط أسبوع خلق الله للعالم: نفس المصطلح "أيام" هو المستخدم لوصف أسبوع خلق الله للعالم وأسبوعنا نحن.

هل كان الله محتاجاً أن "يتكلم بلغة مبسطة" كما يقول والتك حتى يتواصل معنا؟ الا يوحى ذلك بأن الله قد عمل عملاً ضعيفاً في خلقه للإنسان؟ ألم يصمم الله إمكانياتنا البشرية لنكون قادرين على التكلم والتواصل؟ ألم يخلقنا على صورته؟ بالطبع هو غير محدود، ونحن محدودون، هو الخالق ونحن مخلوقون؛ ولكن ألم تكن مشكلة الإنسان الأساسية في تواصله مع الله نتيجة خطيتنا وليست محدوديتنا؟^{١٥٩} على العكس من

¹⁵⁵ Waltke, "Literary Genre," p. 5, 7.

¹⁵⁶ Kidner, *Genesis*, p. 56–58. See also Wenham, *Genesis 1–15*, p. 40, See also Collins, *Genesis 1–4*, p. 124.

(p.40): "كل اللغة التي تتكلم عن الله هي رمزية،" لذا لا يجب أن نظن أنه أنهى عمل الخلق في ١٤٤ ساعة.

(p.124): يؤيد كوليز فكرة "الأيام الرمزية": "الأيام هي أيام عمل الله، طولها غير محدد وغير مهم."

¹⁵⁷ Young, *Studies in Genesis One*, p. 58.

¹⁵⁸ Pipa, "From Chaos to Cosmos," p. 163.

¹⁵⁹ See further Jordan, *Creation in Six Days*, p. 105–111, concerning anthropomorphisms in Genesis 1.

"والتك"، "وينم"، و"كيدندر"، فان تكوين ١ كله يصرخ في وجوهنا مطالبًا إيانا أن نقرأه كقصة نثرية تاريخية بها تسلسل زمني للأحداث المذكورة به، وليس مجرد سرد تصويري، أو رمزي، أو تجسدي. بالإضافة إلى ذلك، إذا كان الله يتكلم بشكل حرفي عن خلق آدم وحواء وعن خطيتهم، وعن كل من نوح، إبراهيم، اسحق، يعقوب، يوسف، موسى، وحدث الخروج، والكثير إن لم يكن جميع هؤلاء العلماء يقبلون كل ما سبق على إنه تاريخ حرفي، فلماذا إذن لا يتكلم الله أيضًا عن أحداث حرفية وقعت في أيام الخلق الحرفية بطريقة نستطيع أن نفهمها كبشر؟ فحجة "التكلم بلغة بسيطة جدًا" ليست منطقية على الإطلاق. إذا كان الله قد خلق العالم عبر ملايين السنين والترتيب الذي يقوله علماء التطور، فهو موصل عاجز في تكوين ١.

مرة أخرى، مهم جدًا أن نكون متسقين تفسيريًا في تعاملنا مع تكوين ١. وكما تشير "بيبا" أن أسلوب تكوين ٢ و ٣ أكثر رمزية (بهما لغة تجسدية أكثر) من تكوين ١، فلماذا لا نعتبر هذه الأصحاحات أيضًا غير حرفية؟^{١٦٠} الأمر ينطبق أيضًا على قصة الطوفان، بابل، وغيرها. فهؤلاء العلماء على بُعد خطوة من إنكار المعجزات وقيامه المسيح بالجسد.^{١٦١} كيف نقرر ما هو حرفي وما هو ليس كذلك، إذا كنا نتجاهل السمات الأدبية الموجودة في النص نفسه؟^{١٦٢}

التكيف طبقًا للتفكير العلمي؟

في الحقيقة، يعطينا والتك سببًا سابعًا لرفضه الفهم الحرفي لتكوين ١، بينما يقبل الفهم الحرفي لباقي أصحاحات سفر التكوين. يلاحظ والتك وجود ثلاثة تفسيرات أساسية لكلمة "أيام": "فترات زمنية حرفية قدرها ٢٤ ساعة، عصور ممتدة أو حقبة، وتركيبات من أطر أدبية مُصممة لتشرح طبيعة ترتيب أعمال الخلق الإلهية." ثم يستطرد والتك قائلاً إن التفسيران الاولان "يثيران إشكاليات علمية ونصية"، ويشرح ذلك في

¹⁶⁰ Pipa, "From Chaos to Cosmos," p. 194.

¹⁶¹ Ibid., p. 194–96.

¹⁶² يقدم فينبرج تحذيرًا مماثلاً: "إذا كانت الأيام ممكن أن تكون رمزية فلم لا يكون الله أيضًا... الخ الكل مجرد رموز لشيء آخر؟ ما هي القواعد التفسيرية التي تخبرنا عن أي من العناصر المذكورة في السرد هي صور جمالية أو أدوات أدبية وأخرى ليست كذلك؟ إذا كانت هذا القصة مجرد أداة أدبية، ماذا عن باقي القصص التي يسجلها لنا موسى؟ هل كانت الضربات العشر وقت الخروج أداة أدبية أخرى، لا يجب أن تؤخذ حرفيًا؟.... فور أن تعامل نص يبدو أسلوبه الأدبي يحتوى على تاريخ، على إنه ليس كذلك، سوف يثير ذلك أسئلة خطيرة حول نصوص أخرى تبدو تاريخية" (No One Like Him, p.613-615).

الحواشي فيقول: "في حالة الاقتراح الأول، يرفض معظم العلماء فترة زمنية حرفية قدرها ٢٤ ساعة. وفي الحالة الثانية، يبدو نمط مساء-صباح غير متسق مع نظرية الحقب.^{١٦٣} بمعنى آخر، يرفض والتك ٢٤ ساعة حرفية لـ "اليوم" لأن "معظم العلماء" يرفضون ذلك! وهذا هو السبب الرئيسي في رأينا وراء من يتبنون أسلوب تفسيري غير متسق بالنسبة لتكوين ١-١١ وخصوصًا لتكوين ١: تتعارض القراءة الصريحة المباشرة لتكوين ١ مع النظرية العلمية حول الأصول والنشأة. فعند تقديم الآراء الأساسية حول تكوين ١، يلاحظ "بوبي" أن تركيز "المنظور الحرفي الأساسي" هو "موامة النص الكتابي الحرفي مع الأوصاف العلمية."^{١٦٤} أكثر ما يُحزن هو بالرغم من أن "والتك" عالم لغة عبرية رائع، إلا إنه يرفض المعنى الطبيعي لنص تكوين ١، وذلك ليس على أسس تفسيرية، بل على أسس علمية! كما ذكرت في موضع آخر أن الكثير من الكتابيين يتبعون أسلوبًا تفسيريًا غير متسق لفهم تكوين ١ لأنهم محرجون من منظور ستة أيام-٢٤ ساعة لليوم الواحد ويرغبون أن يناؤوا بأنفسهم منه.^{١٦٥}

ويأتي تأكيد لشكوكي هذه من مصدر غير متوقع. في مقاله بعنوان *الأصولية*، يوبخ "جيمس بار" الكتابيين المحافظين على إصرارهم في تطبيق التفسير الحرفي للكتاب المقدس ثم التخلي عنه عندما يتعلق الأمر بقصة الخلق في سفر التكوين. يشرح "بار" أن "كلما لاقى المنظور العلمي القبول بين الأصوليين أكثر فأكثر، نجدهم يبدلون تفسيرهم للنص الكتابي من الحرفي لغير الحرفي حفاظًا على عصمة الكتاب المقدس." حتى يتجنبون عاقبة كتاب مقدس غير معصوم، قام الاصوليون "بتجربة كل طريقة ممكنة للتفسير عدا الحرفية." ولكن يواصل "بار" فيقول صائبًا "في الحقيقة، الطريقة الطبيعية الوحيدة للتفسير هي الحرفية، حيث أنها ما قصده الكاتب منذ البداية."^{١٦٦}

¹⁶³ Waltke, *Genesis*, p. 61.

¹⁶⁴ Bube, "Final Reflections," p. 251–252. This view is equivalent to my "Genesis 1–11 as partly figurative" category (view 3, above).

¹⁶⁵ Beall, "Christians in the Public Square," p. 6.

كذلك يقول فينبرج: "إن أكثر ما يزعجني حول كمية ما يُقدم حول عقيدة الخلق هو أن الهدف الأول منها (إن لم يكن الهدف الوحيد) في تفسير النص الكتابي هو موامته مع المفهوم العلمي السائد في عالمنا اليوم. بالنسبة لي، هذه ليست الطريقة الصحيحة لصياغة لاهوت نظامي إنجيلي.... يجب أن نترك الكتاب المقدس يتحدث عن نفسه وبقواعده الخاصة" (*No One Like Him*, p.579).

¹⁶⁶ James Barr, *Fundamentalism* (Philadelphia, PA: Westminster, 1977), p. 42.

الخلاصة

يسير "بار" على الطريق الصحيح بالفعل. كما أوضح هذا الفصل أنه لا يوجد مبرر لتطبيق أساليب تفسيرية مختلفة لفهم تكوين ١-١١ أو تكوين ١ دون الأصحاحات الباقية من السفر. مثلما لاحظ "ويكس" "إن السؤال الأساسي هو هل تفسيرنا للكتاب المقدس يقرره النص نفسه وينبع منه أم من سلطة أخرى، إذ أنه في اللحظة التي يُوضع فيها العلم كسلطة مستقلة، فهو حتمًا سيقرر الطريقة التي بها نفسر الكتاب المقدس".^{١٦٧} واستنتاجنا هو أن الطريقة الصحيحة الوحيدة لتفسير تكوين ١-١١ (بما فيها تكوين ١) هي اعتبار هذه الأصحاحات سردًا تاريخيًا ويجب فهمها بشكل حرفي. فاستخدام أي أسلوب تفسيري آخر وتطبيقه بشكل اجتزائي معناه تجاهل الدليل الصريح الذي يعطيه لنا إلهنا، كُتَّاب العهد الجديد، ونص سفر التكوين نفسه.

¹⁶⁷ Weeks, "Hermeneutical Problem," p. 16.